DVD للعرب

قصص بوليسية للأولاد

لغز اختفاء السّبعة

SCANNED BY hiss1967

الدعوة الغامضة

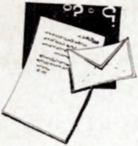

لم يكد يرتفع صوت جرس المنبه معلناً الساعة السادسة صباحاً ، حتى قفزت « هادية » من فراشها برشاقة كما هى عادتها ، وأسرعت تفتح نافذتها المطلة على حديقة منزلهم الصغير ، وفتحت ذراعيها باسمة وكأنها تحتضن الطبيعة الجميلة من حولها ،

وأخذت نفساً عميقاً من نسمات سبتمبر الرقيقة المنعشة ، وأشارت إلى العصافير التى ارتفع صوت شقشقتها فى الصباح الباكر وكأنها تحييها تحية اليوم الجديد . وابتَسَمت وهى ترى شقيقها « ممدوح » يجرى حول سور الحديقة من الداخل فى خَطوات رياضية . إنه يسبقها إلى الاستيقاظ دائماً .. وكم حاولت أن تستيقظ قبله ولو مرة واحدة ، ولكنه لم يترك لها هذه الفرصة أبداً .. فكلما استيقظت مبكرة ، وفتحت نافذتها كان أول

ما يقع عليه نظرها « ممدوح » ، وهو يمارس رياضة الجرى .. إحدى الألعاب الرياضية التى يبدأ بها يومه ويحبها ، وهل هناك رياضة لا يحبها « ممدوح » ؟ إنه يمارس تقريباً كل أنواع الرياضة ، الجرى والقفز والملاكمة وكرة القدم .. كل ما يمكن أن يلعبه يشترك فيه فوراً .. وابتسمت « هادية » وهى تتذكر قول والدها العزيز إنه قد أنجب ثلاثة ، لا يشترك واحد منهم فى هواية مع الآخر إطلاقاً . . وهذا ما دعاه إلى إقامة هذا « الكشك » الصغير فى الحديقة حتى يجنب نفسه متاعبهم المستمرة .. ونظرت « هادية » إلى « الكشك » .. وكان هناك « محسن » .. شقيقها الآخر .. وتوأم « ممدوح » ، وبالرغم من أن كلا منهما صورة طبق الأصل للآخر .. ولا يمكن التمييز فى الشكل بينهما فإنه مختلف جداً عنه ، عقله .. تفكيره .. ميوله .. كلها علمية، تتجه نحو العلم أولاً وأخيراً ..

وهكذا أصبح « الكشك العجيب » كما يطلقون عليه مقسماً إلى ثلاثة أقسام .. فى الوسط أقام « محسن » فى غرفته معملا صغيراً للتجارب وعن يمينه القسم الخاص « بهادية » والتى ملأته بالكتب ليصبح مكتبتها الخاصة .. والأخير قسم « ممدوح » الذى فتح باباً كبيراً فيه على الحديقة حتى يتمكن

من ممارسة ألعابه الرياضية كما يشاء . .

وأفاقت « هادية » من خواطرها على صوت « ممدوح » وهو يصيح فيها : صباح الخير .. ماذا خططت لنا اليوم يا حضرة المفكرة العظيمة ؟ ابتسمت .. وأسرعت إلى الداخل .. فقد خططت لقضاء اليوم كما هى عادتها .. ومهما سخر الجميع منها فإنها مؤمنة تماماً بفوائد التخطيط .. وترى أنه هو الذى ينظم الوقت ويوفره .. ونظرت إلى ورقة بجوار سريرها .. ووجدت أنها قد كتبت فيها قبل أن تنام ...

« الاستيقاظ السادسة تماماً .. ارتداء الملابس فى ربع ساعة .. إعداد الإفطار فى ربع ساعة أخرى .. الإفطار . مربى .. جبنه .. بيض ثم الشاى واللبن .. الإفطار فى السادسة والنصف تماماً .. ينتهى فى السابعة .. الذهاب إلى الكشك .. اللقاء فى التاسعة بعد ساعتين للاتفاق على تخطيط باقى اليوم .. »

قفزت « هادية » بعد أن ارتدت ملابسها .. وأسرعت تنزل درجات السلم فى رشاقة .. وقبل أن تصل إلى الدرجة الأخيرة توقفت فى مكانها .. كان هناك شىء صغير ينزلق تحت باب المنزل ويكاد يختفى تحت السجادة .. وتقدمت « هادية » .. ومدت يدها لتأخذ هذا الشىء . . كان مظروفاً أنيقاً

أزرق اللون مذهّب الأطراف وكتب عليه اسم والدها .. ولا شيء آخر ..

فتحت « هادية » الباب فلم تر أحداً .. ونادت شقيقها « ممدوح » وسألته : هل رأيت أحداً يقترب من المنزل ؟ قال « ممدوح » إنه لم ير أو يسمع شيئاً ..

وتعجبت « هادية » ، ولماذا لم تصل الرسالة فى البريد العادى ، أو لماذا لم يدق صاحب الرسالة الجرس .. ونظرت فى الرسالة مرة أخرى ، لا شيء غريب .. الإسم مكتوب على الآلة الكاتبة ..

المهندس « نبيل حسنى » .. فقط ..

وهزت « هادية » كتفيها .. ووجدت أن الوقت يمر سريعاً وهذا سيؤدى بالضرورة إلى اختلاف التخطيط الذى أعدته .. فوضعت الرسالة بجوار طبق والدها .. وأسرعت إلى المطبخ تساعد والدتها فى إعداد الإفطار .. وبسرعة حتى تعوض الوقت الضائع ..

فى السادسة والنصف تماماً أمسكت بالجرس الصغير وهزته هزات متتالية فأسرع « محسن » و « ممدوح » إلى قاعة الطعام فى الوقت الذى نزل فيه والدهم درجات السلم وأخذت والدتهم مكانها على المائدة ..

تبادل الجميع تحية الصباح ، وأخذ والدهم يداعبهم واحداً بعد الآخر سائلاً عن أخبارهم . وقال « محسن » بحماس شديد : لقد نجحت يا أبى فى طبع البصمات .. نعم أصبحت حاليًّا وبعد تجارب عديدة أستطيع أن أنقل آثار البصمات تماماً كأى خبير فى معمل جنائى ..

الأب : رائع يا « محسن » .. لم يبق إلا سنتان وتنال شهادة الثانوية العامة وتدخل كلية العلوم ..

محسن : وسأتخصص طبعاً فى الأبحاث الجنائية ..

نظر الأب إلى « ممدوح » وسأله عن أخباره الرياضية ، وقف « ممدوح » وقفة تمثيلية ورفع ذراعه إلى جواره وأخذ يحرك عضلاته وصاح : انظروا .. لقد أوشكت أن أنجح فى تكوين عضلات قوية .. على الأقل حتى أصبح مختلفاً عن شقيقى الرقيق .. ويصبح لى شىء مميز عن حضرة العالم فيتمكن الناس من التفريق بيننا ..

ضحك « محسن » ونظر إلى شقيقه وقال : هناك طبعاً شىء يميز بيننا . . لا يمكن أن يختلف فيه اثنان . . وأشار « محسن » إلى رأسه .

وقبل أن يرد « ممدوح » ، ضحك الوالد وقال : وأنت يا « هادية » . . اخر أخبار خططك . .

لكن « هادية » كانت مهتمة بشىء آخر .. فأشارت إلى الرسالة التى بجوار طبق والدها وقصت عليه الطريقة الغامضة التى وصلت بها الرسالة ..

دهش الوالد وأمسك الرسالة بتعجب ، وفتح الأب الرسالة بهدوء .. وكانت ترتسم على وجهه أبلغ آيات الدهشة مع كل كلمة كان يقرؤها حتى توقف الجميع عن الطعام ، وانتابت « هادية » اللهفة الشديدة وكادت تموت شوقاً لمعرفة محتويات الرسالة .

وأخيراً قال الوالد : شىء عجيب .. على الأقل كان يجب أن يكتب اسمه ! .

صاحت « هادية » : من ؟ . من يا أبى ؟

قال الوالد : صاحب الرسالة .. إنها دعوة غريبة .. بل أغرب دعوة تلقيتها فى حياتى .. اسمعوا ..

صديقى العزيز ..

الحقيقة أنك لست فقط صديقى العزيز ، ولكنك أعز أصدقائى على الإطلاق ، وقد تدهش لوصول هذه الرسالة إليك ، ولكن عندما نتقابل ستختفى كل أسباب الدهشة ، أنا فى انتظارك اليوم فى الساعة السادسة مساء .. وعنوانى هو المعادى شارع ٢٨٧ .. « الفيلا » الأخيرة فى هذا الطريق ..

أرجو أن تحضر ، وألا تفكر فى التخلف ، فلقاؤك أمل عشت من أجله عمرى كله . . وسيكون لقاؤنا مفاجأة لك لن تنساها ، فلا تخيب أملى . .

صديقك الذى افترقت عنه منذ سنوات

ك. ع.

صمت الجميع ، وتعلقت العيون بوجه الأب منتظرة رده

على هذه الدعوة ، ولكنه ألقاها بجوار طبقه بغير اكتراث وعاد إلى تناول طعامه ..

فى صوت منخفض قالت « هادية » : أرجوك يا والدى أن تذهب . . إننا لم نر المعادى منذ مدة طويلة . . خذنا معك فى السيارة . . وسنتركك عند باب منزل صاحب الدعوة ، ونتنزه فى المعادى . . ثم نعود لانتظارك لنرجع معك . .

الأب : حسناً أنتم تريدون لعبة مثيرة لتشبعوا فيها تحليلا وتعليقاً .. سأذهب من أجلكم .. سنتقابل جميعا هنا فى الساعة الخامسة .. ثم نذهب إلى المعادى حيث أقابل صديقى العزيز .. المجهول ..

غادر الجميع المائدة .. وهزت الأم كتفيها علامة على عدم رضائها . ووقف الأبناء على باب المنزل حتى ركب الأب سيارته وقادها إلى الطريق ورفع يده إليهم بالتحية .. ثم أسرعوا إلى « الكوخ العجيب » كل منهم إلى غرفته .. وفجأة قالت « هادية » : يا إلهى .. لقد كدت أنسى « عنتر » المسكين .. لقد شغلتنى هذه الرسالة الغريبة عنه فنسيت أن أقدم له إفطاره .

وأسرعت إلى الفيلا وفتحت باب المطبخ المطل على الحديقة ، ثم نادت تستدعى كلبها الكبير « عنتر » إلى الدخول ،

وقدمت له الإفطار وهى تعتذر إليه .. وتقول : عزيزى « عنتر » .. إنها أول مرة فى حياتى أنساك فيها .. لا تغضب فهناك أمر آخر سنخرج اليوم فى نزهتنا مع والدى .. وأنت تعرف أنه يرفض اصطحابك .. سنتركك وحيدا .. ولكنى أعدك ألا نتأخر عنك .. كل طعامك ثم اتبعنى إلى الكوخ .. سنلعب معاً حتى موعد نزهتنا ..

وربتت على ظهره .. وهز ذيله وكأنه قد فهم ما تريد « هادية » أن تقوله له ، فهو شديد الذكاء .. يحبها ويتبعها

فى كل مكان بل يفهم ما تريد من نظراتها إليه ، وقبل أن تنطق به .

استقرت « هادية » فى مكتبتها ، وأخذت تجمع من بينها كل الكتب التى تتناول قصصاً عن الرسائل المجهولة ، أو الدعوات الغريبة ، وكانت كلها تحكى مغامرات خطرة ومخيفة .

لم تستطع « هادية » البقاء أكثر من ذلك ، فطرقت الباب على « محسن » فصاح إنه منهمك فى تجربة مثيرة ، ولا يستطيع قطعها ، ولكنها صاحت فيه أيضاً ، إن هناك ما هو أهم ، ثم نادت « ممدوح » الذى ترك الكرة وأسرع يقفز إلى داخل الغرفة برشاقة من النافذة ..

قالت « **هادية** » باهتمام : اسمعا .. إننى أعتقد أن هذه الرسالة ليست دعوة عادية .. وقد قرأت كل القصص التى بها دعوات مشابهة ووجدتها لا تنتهى بخير ..

قال « **ممدوح** » ضاحكاً : أرجوك .. لا داعى لكل هذا الخيال ، أعتقد أنه صديق عزيز لأبى وقد استأجر منزلا جديداً ويقيم فيه حفلا وأراد أن يكون الحفل مفاجأة لأصدقائه ..

محسن : إذن تعالوا نتذكر .. من من أصدقاء أبى يبدأ اسمه بالحرفين ك. ع. ؟

هادية : ك. ع. ؟ كاف . عين . ؟ « كامل على » ؟ نعم الدكتور « كامل على » ..

محسن : لا .. إنه طبيب كبير ، وشخصية جادة جداً ، ولا أعتقد أن عنده من الوقت ما يقضيه فى مثل هذه الحفلات .

ممدوح : لأبى صديق اسمه « كريم عبد العال » .. وهو مهندس شاب ، ومرح جداً ، وأعتقد أنه هو الذى يمكن أن يقوم بهذه الدعوة .

هزت « هادية » رأسها وقالت : لا .. لقد هاجر الأستاذ « كريم » فى الشهر الماضى وقد أقاموا له حفل وداع كبير ..

ممدوح : على كل حال نحن لا نعرف أسماء كل أصدقاء أبى ولا داعى لكل هذا القلق .. بالعكس أنا معجب جداً بطريقة هذه الدعوة ، وأعتقد أننى سأستعملها فى عيد ميلادى القادم ..

محسن : لننتظر .. لم يعد هناك وقت طويل .. كلها ساعات قليلة ونعرف كل شىء ..

وضحك « **ممدوح** » وهز كتف شقيقه وقال : طول عمرك حكيم يا « محسن » .. أنت حقيقة نصفى العاقل !

وهزت « هادية » رأسها .. لأنها لم تقتنع ..

* * *

فى الخامسة تماماً التقى الجميع ، واتجهوا إلى المعادى وعندما وصلوا إلى آخرها ، لاحظوا أنه توجد فيلا كبيرة بعيداً عنها بمسافة . . بل قصر كبير يقف وحيداً فى بداية الصحراء . منفرداً صامتاً .

واقتربوا منه يسيرون على الأقدام .. كانت النوافذ مفتوحة والحديقة نصف مزهرة ، وبابها مفتوح على اتساعه .. ولكن لم يبد هناك أى أثر لإنسان .. وانتفض الجميع على صوت دقات ساعة عالية صادرة من القصر الوحيد تعلن السادسة ..

وهز الأب كتفيه فى مرح وقال : إنه موعدى يا أولادى .. لقد عرفتم الطريق وسنلتقى عند السيارة بعد ساعتين .. لا تتأخروا فقد تنتهى الدعوة قبل ذلك ، وسأضطر لانتظاركم فى السيارة .

وتقدم الأب نحو القصر ، ومر ببوابة الحديقة ثم ارتقى سلالم « الفيلا » .. وقبل أن تمتد يده لتقرع الجرس ، فتح الباب وسمع صوتاً يدعوه للدخول مرحباً ..

واطمأن الأولاد ، فأسرعوا يتقافزون فى الطريق إلى حدائق المعادى .. ولكنهم كانوا يتلفتون خلفهم بين وقت وآخر نحو القصر الوحيد .

المفاجأة الكبرى

عندما اقتربت الساعة من الثامنة إلا ربعاً كان المساء قد بدأ ينتشر ، والسكون يخيم على ضاحية المعادى الهادئة بطبيعتها ، فقالت « هادية » « لممدوح » و« محسن » : هيا . . يجب أن نصل فى موعدنا إلى العربة حتى لا ينتظرنا والدنا طويلاً .

سار الثلاثة فى الطريق الطويل ، وعندما وصلوا إلى نهايته قابلتهم مفاجأة غريبة ، كانت العربة تقف فى مكانها ، وبجوارها عربة أخرى ، ولكن القصر الوحيد كان غارقاً فى الظلام ، لا ينبعث منه حتى شعاع ضوء واحد ، ولم يكن والدهم فى العربة ، وبدا المكان كله صامتاً مخيفاً ، وكأنه أحد قصور الأساطير القديمة الغامضة ..

كان « محسن » أول من أفاق من دهشته ، فقال بصوت

عال وكأنه يطمئن نفسه ليشعر بوجوده : غريبة ، هل حدث عطل مفاجئ للكهرباء فى القصر ؟

ممدوح : لو كان الأمر كذلك لأضيئت شموع فى مثل هذا البيت ..

هادية : أو كنا سمعنا صوتاً .. ما رأيكما ؟ ما العمل الآن ؟

ممدوح : لا تخافا .. اتبعانى .. يجب أن ندخل المنزل ونبحث عن والدنا حالا !

وكان « ممدوح » بحكم قدراته الرياضية أقواهم طبعاً ، فاندفع يتقدمهما تتبعه « هادية » ثم « محسن » .. عبروا الأرض غير الممهدة أمام القصر حتى بوابة الحديقة ، فوجدها مفتوحة .. مروا خلالها فى صمت .. وكان هناك ممر ممهد تحت أقدامهم حتى باب القصر ، واعتلوا الدرجات القليلة ، حتى وصلوا إلى الباب .. وقفوا ينصتون .. لا شىء لا صوت ولا حركة ، كل شىء هادئ تماماً ..

همس « ممدوح » : احتموا بى .. ومد يده يدفع الباب . فإذا بالباب ينفتح فى سهولة تامة ، وبدون أية مقاومة !

تملكهم الخوف قليلا .. ولكن « ممدوح » اندفع داخلا بجرأة ، ومد يده خلف الباب يتلمس زر الكهرباء .. ولدهشته

دار المغامرون حول المائدة .. وفجأة صاح « ممدوح » : أبى .. أبى ..

الشديدة وجد مفتاح النور تحت يده .. ضغط عليه ، وفى الحال سطعت الأضواء متلألئة تنير بهواً فاخراً يتوسط القصر !

أغمض الثلاثة عيونهم بعد أن بهرهم الضوء المفاجئ . وعندما تمالكوا أنفسهم توقعوا أن يهاجمهم خطر ما .. فاستندوا إلى الحائط ولكنْ شيئاً لم يحدث .

وعندما مضت لحظات المفاجأة ، واستطاعوا أن يديروا بصرهم فى البهو الواسع الكبير ، كان كل شىء يبدو أمامهم وكأن حفلاً كبيراً قد انتهى منذ لحظات . . مائدة مستطيلة كبيرة . . عليها عشرات الأطباق من الحلوى و « التورتات » الفاخرة .. وتناثرت حولها أكواب الشاى ، والزينات تملأ القاعة والزهور متناثرة فى كل مكان ..

داروا حول المائدة .. وفجأة صاح « ممدوح » فى صوت صارخ : أبى .. أبى .. أين أنت ؟

ولم يرد غير الصدى ..

صاح « محسن » : ألا يوجد أحد هنا ؟

ومرة أخرى لم يتلقوا أى رد ! !

وأسرعوا يفتحون أبواب الغرف التى تحيط بالبهو .. وكانت المفاجأة الثانية .. الغرف خالية تماماً .. لا يوجد بها أى نوع

من أنواع الأثاث . . ولا سجادة . . ولا ستارة .

ومرة أخرى اندفعوا يضيئون الأنوار فى كل غرفة ، ثم تسلقوا السلم إلى الدور الثانى وأضاءوا أنواره وفتحوا غرفة .. لا شىء سوى الفراغ ..

وفى صمت ودهشة .. عادوا يلتقون فى البهو ، وقالت « هادية » : من الواضح أنه ليس هناك جزء مؤثث فى البيت إلا هذه الصالة ..

محسن : ومن الواضح أيضاً أن أبى لم يكن الضيف الوحيد .. فعلى المائدة عدد كبير من الأكواب .

ومضى « محسن » يدور حول المائدة وهو يعد الأكواب ثم توقف وقال : انظروا ! شىء غريب . على المائدة ثمانية أكواب للشاى .. سبعة منها مستعملة ، والثامن خال تماماً من أى أثر للشاى !

هادية : هذا معناه أن صاحبه لم يستعمله .

ممدوح : أو لعله لم يحضر الحفل منذ البداية ..

محسن : وهذا هو الأرجح ، فعلى رأس المائدة كأس بها بقايا عصير ليمون .. وهذا معناه أنه لم يكن يحب الشاى فقدموا له كأساً من الليمون ..

اقتربت « هادية » لتمد يدها إلى الكوب ولكن صرخة حادة من « محسن » أوقفتها .. وقال لها : لا تلمسى أى شىء .. يجب أن نترك كل شىء هنا فى مكانه حتى تأتى الشرطة ..

ونظرت « هادية » إلى « ممدوح » وكأن كلمة الشرطة قد جعلتها تفيق من خواطرها وقالت : نعم .. ولكن كيف نتصل بها الآن ؟ ! ربما عثرنا على « تليفون » فى القصر .

ونظرت حولها . فعلا .. كان هناك « تليفون » على مائدة صغيرة فى ركن البهو .. وأسرعت إليه ورفعت السماعة .. ولكن للأسف .. لا توجد حرارة بالتليفون !

والتفت إليها « محسن » وهو يلتقط شيئاً من الأرض وقال : لا غرابة فى ذلك ، فسلك التليفون مقطوع تماماً ..

ممدوح : لقد أصبح الأمر واضحاً الآن .. لا شك أن فى الأمر جريمة . يجب أن نخرج من هنا .. وأن نستدعى الشرطة فوراً !

هادية : نخرج ؟ ! نخرج جميعاً ؟ ! طبعاً لا .. ربما عاد المجرمون وأزالوا كل آثار جريمتهم . يجب أن يبقى واحد منا هنا .. ليتنا أحضرنا « عنتر » معنا ، كان كفيلا بأن يحرس القصر وحده .

فرد « ممدوح » قائلا : ليس هذا وقت الندم .. علينا أن نتصرف فوراً .. عندى اقتراح لو فتحنا النوافذ وأضواء الشرفة ، فستسطع الأنوار وتضىء لى الطريق ، وسيمكننى أن أذهب وحدى إلى أقرب مكان لأتصل تليفونياً بالنقيب « حمدى » .

وبدءوا فى تنفيذ الفكرة .. كانت أنوار الشرفة تنير الحديقة كلها فعلا .. وحتى بداية الطريق .. وأسرع « ممدوح » وهو يجرى فى سرعة إلى الشارع الطويل .. وتمتمت « هادية » وهى تنظر خلفه : لقد استفاد « ممدوح » من رياضة الجرى ، لعلها تفيدنا فى موقفنا الآن ..

ولم تسمع « هادية » رداً من « محسن » .. فالتفتت وراءها فزعة ، ولكن « محسن » كان مشغولاً فى أمر آخر .. كان قد أخرج أنبوبة فارغة من جيبه ، وأخذ يضع فيها بضع قطرات من بقايا الشاى الموجودة فى أحد الأكواب ، وفى أنبوبة أخرى أخذ بعض بقايا عصير الليمون .

هادية : ماذا تفعل ؟

محسن : من حسن الحظ أننى أحتفظ دائماً فى جيبى ببعض أنابيب الاختبار ، وأعتقد أنها ستكون مفيدة لى هذه الليلة !

أخذت « هادية » تنظر إلى المائدة .. ثم وقفت أمام أحد الكراسي وقالت : انظر .. لقد كان أبي يجلس هنا بالتأكيد ، فهذه بقايا سيجارته .. إنه متعود أن يطفئ السيجارة وهي في منتصفها حتى لا يشربها كلها كما أمره الطبيب .

وفجأة اجتاحتها موجة من البكاء .. وصرخت : أبي .. أبي .. أين أنت يا أبي ؟

محسن : « هادية » ! أرجوك أن تهدئي .. إن البكاء لن يجدي الآن .. يجب أن نفكر بكل عقولنا .

هادية : ولكنها كانت فكرتي في أن يحضر .. لم يكن يريد الحضور ، أنا التي ألححت عليه !

محسن : أرجوك أن تهدئي يا « هادية » .. حتى نفكر بهدوء ، لقد كانت فكرتنا جميعاً أن يحضر أبي إلى هنا .. إن الشرطة على وشك الوصول .. ويجب أن نتحدث إليها .. فلا داعي لهذا الارتباك !

اقتنعت « هادية » بكلام « محسن » وبدأت تهدأ قليلا ، عندما سمعت حركة قرب الباب أعقبتها صرخة مكتومة .. أسرعت إلى الباب ومعها « محسن » .. وكانت المفاجأة أنهما رأيا « ممدوح » يتقدم نحو الباب ، وأمامه رجل عجوز لا يكاد

يقوى على السير و « ممدوح » يدفعه بغلظة نحو الباب ، وأخيراً رفعه بيد واحدة ودفعه إلى داخل البيت .. وسألت « هادية » في دهشة : من هذا الرجل يا « ممدوح » ؟

ممدوح : إنه لا يريد أن يتكلم .. وقد وجدته في حجرة صغيرة بجوار البوابة عند عودتي يبدو أنها معدة للبواب .. وكان متظاهراً بالنوم . حاولت أن أتحدث إليه فادعى أنه أخرس .

محسن : ربما يكون حقيقة أخرس !

ممدوح : لا ، انظر إليه .. إنه يفهم كل كلمة نتحدث عنها . ولكنه يرفض الكلام معنا ، وأظن أنه سيتحدث إلى الشرطة جيداً !

صرخ الرجل : لا .. لا .. ثم صمت تماماً !

هادية : من أنت ؟ ماذا تفعل هنا ؟ أين ذهب صاحب البيت والمدعوون ؟ تحدث ..

ولكن الرجل بدأ يرتعد ويبكي .. ويهز رأسه وكأنما قد أصابته نوبة عصبية ، والتف حول نفسه ورقد خائفاً خلف الباب ..

محسن : لا فائدة .. يجب أن نحرسه جيداً .. حتى تأتي الشرطة ! وماذا فعلت يا « ممدوح » ؟ هل تمكنت من الاتصال

بالنقيب « حمدى » ؟

قال « ممدوح » باقتضاب وهو ينظر إلى الرجل نظرات قاسية : للأسف إن النقيب « حمدى » فى مهمة عمل خارج القاهرة ، فاتصلت بأحد زملائه وهو فى الطريق الآن .

لم يكد ينتهى من حديثه .. حتى ارتفع صوت سيارة النجدة .. وأسرع رجال الشرطة يتقدمهم ضابط شاب يرتقون السلم إلى باب البيت ..

التف الثلاثة حول الضابط يقصون عليه القصة يتكلمون كلهم فى وقت واحد ، وابتسم الضابط وهويحاول تهدئتهم وقال لهم : أولا .. دعونى أقدم لكم نفسى .. النقيب « حسين عبد السلام » زميل صديقكم النقيب « حمدى » والآن أرجو أن يقص على واحد منكم القصة كلها ..

بدأ « ممدوح » يتحدث فقص عليه الحكاية من البداية حتى العثور على الرجل العجوز ، والتفت « ممدوح » خلفه يشير إلى الرجل .. ولكن كانت أكبر مفاجأة هزتهم ذلك اليوم أن الرجل لم يكن فى مكانه ! ! أسرع النقيب « حسين » يلقى أوامره إلى رجاله بالبحث عن العجوز حول القصر .. ويبدو أنه انتهز فرصة التفاف الأولاد حول الضابط فتمكن

دفع « ممدوح » الرجل العجوز بغلظة نحو الباب .

من التسلل إلى الخارج ! ..

وبدأ الضابط التفتيش والإجراءات القانونية ثم التفت إلى « ممدوح » وقال : على فكرة . . أعتقد أن الوقت متأخر الآن . . وأن والدتكم بالتأكيد فى قلق عليكم . . سأرسل معكم شرطياً خاصاً يفتح سيارة والدكم ويقودها بكم إلى المنزل . . وأرجو أن تطمئنوا وسأتصل بكم عند الضرورة .

ونادى أحد رجال الشرطة وألقى إليه بأوامره ، وصافح الأولاد النقيب « حسين » .. وساروا مع الشرطى حتى السيارة . وبمفتاح خاص معه فتح بابها ، وكانت العربة الثانية ما زالت فى مكانها بجوار عربتهم .. وقاد الجندى السيارة إلى منزلهم فى مدينة المهندسين . .

دخل « ممدوح » يتبعه « محسن » ثم « هادية » إلى البيت ، كانت والدتهم تجلس فى هدوء تام تقرأ كتاباً فى يدها ، ولا يبدو عليها أى مظهر من مظاهر القلق .

رفعت الأم عينيها إليهم وقالت : لماذا تأخرتم ؟ إننى فى انتظاركم لتناول العشاء . وقد حدثنى والدكم فى التليفون من مدة طويلة وقال إنكم فى طريق العودة . .

صرخوا فى وقت واحد : بابا .. تكلم ! ! متى تكلم ؟

ماذا قال لك ؟

قالت الأم مندهشة : ماذا قال ؟ لماذا تصرخون هكذا ؟

لقد قال لى إنه تعرف على صديقه وأنه سعيد جداً بلقائه .. وأنهم سيشتركون معاً فى مشروع هندسى كبير ، ولذلك اضطر والدكم للسفر معه فجأة .. وسيتأخر عدة أيام .. وقال لى إنه لم يتمكن من لقائكم وإنكم ستعودون إلى البيت قطعاً عندما يتأخر عنكم !

نظر الثلاثة بعضهم إلى بعض .. ولم يستطع واحد منهم أن يتكلم .. وفجأة سقطت « هادية » جالسة على المقعد ودموعها تسيل تغالب ضحكاتها .. وكأنما قد أصابتها حالة نفسية فلم تعرف أسعيدة هى أم شقية ! !

* * *

الأحداث تتوالى

محسن

بعد أن انتهوا من العشاء.. سعد الجميع إلى حيث ينامون .. وانتظرت « هادية » حتى اطمأنت إلى أن والدتها قد نامت تماماً .. فأسرعت تتسلل إلى غرفة شقيقيها .. وكما توقعت كانا ما يزالان مستيقظين ويتبادلان الحديث بالمناقشات ..

هادية : إن أفضل ما فعلناه أننا لم نقص على والدتنا شيئاً مما حدث .. أعتقد أن القلق كان يقتلها لو عرفت الحقيقة !

ممدوح : هل تعتقدين أن مكالمة والدنا كانت مزيفة ..

هادية : لا .. ولكنى أعتقد أنه تحدث تحت الإكراه !

محسن : وما دليلك على ذلك ؟

هادية : أعتقد أنه لو كان الأمر طبيعياً لانتظرنا والدنا وأخبرنا بجهة سفره أو الحكاية بالضبط .. فمهما يكن المشروع

عاجلا فإنه كان يستحق أن يطمئننا بنفسه .. وعلى كل حال
يجب علينا أن نضع خطة نتفق عليها للوصول إلى الحقيقة .

محسن : وما هي خطتك يا ملكة التخطيط ؟

نظرت إليه « هادية » بغيظ ولكنها لم ترد على استفزازه
وقالت وهي تخرج ورقة من جيبها : أولا علينا أن نعرف الإجابة
عن هذه الأسئلة :

١ – من هم المدعوون الآخرون ؟

٢ – من هو المدعو الثامن الذى لم يحضر ؟

٣ – من هو صاحب القصر ؟

٤ – أين ذهب الرجل العجوز؟

٥ – من هو صاحب السيارة الثانية ؟

وقبل كل شيء علينا أن نتصل صباحاً بالنقيب « حسين » ونخبره بموضوع المكالمة التليفونية .

ممدوح : وكيف يمكن الإجابة عن أسئلتك الخمسة ؟

هادية : فكروا معى .. أنا أعرف كيفية الوصول إلى صاحب السيارة التى كانت بجوار عربتنا ، فقد التقطت رقمها وهو ٤٤١٢ ملاكى جيزة . أما صاحب القصر فيمكننا أن نسأل الجيران عنه .

محسن : عظيم يا « هادية » .. وأنا عندى فكرة للوصول إلى العجوز الذى اختفى ، « عنتر » .. إنه مشهور باقتفاء الأثر ، ولا بد أن نجد فى غرفة العجوز بعض بقاياه ، ومنها يستطيع « عنتر » أن يصل إليه . أما الإجابة عن باقى الأسئلة فعلى كل منا أن يفكر فيها حتى الصباح ، ويجب أن ننام الآن حتى نستطيع الاستيقاظ صباحاً بعقل هادئ .. ثم إن عندى تجربة هامة يجب أن أستيقظ مبكراً لإتمامها ..

قال « ممدوح » وهو يغمض عينيه : يا لهدوء أعصابك . .

هل هذا وقت نضيعه فى التجارب ؟ !

وابتسمت « هادية » وهى تغلق الباب وراءها ، واندس فى فراشها .. ولكن النوم لم يصل إلى جفونها إلا بعد أن استقر على رأى فى شأن المدعو الثامن الذى لم يحضر الحفل

• • •

فى الصباح الباكر إستيقظ الثلاثة مبكرين عن موعدهم وعندما التقوا على مائدة الإفطار .. وجدوا والدتهم هاد كعادتها وقد ارتدت ملابس الخروج وأخبرتهم أنها ستضط إلى قضاء اليوم كاملا عند شقيقتها التى مرضت فجأة وقد أوصت الطباخة بأن تعد لهم الطعام ، فقال « ممدوح » أرجو أن تطمئنى على خالتى « خديجة » ونحن بدورنا سنق ببعض الزيارات لو سمحت .. وسنعود مبكرين ..

وافقت والدتهم وأكدت عليهم ألا يتأخروا فى الخارج التقت نظراتهم تحمل بعض الراحة ، ولكن نظرات « محسن » كانت تخبرهم بأن عنده من الأسرار ما يدعوهم للسرعة تناول الطعام . وما إن انتهوا من الإفطار حتى أسرع « ممدوح » يتبع « محسن » إلى معمله على حين اتجهت « هادية »

المطبخ تقدم الطعام « لعنتر » .. وهمست فى أذنه أن يتبعها بعد أن يتناول إفطاره .. وجرت بسرعة لتلحق بشقيقيها ..

كانا فى انتظارها .. ويبدو على ملامح « محسن » أنه يحمل أنباء خطيرة .. وقال بمجرد دخولها : « هادية » .. لقد تأكدت الآن أنك على حق وأن هناك جريمة فى الأمر .

نظرا إليه يستعجلانه فأكمل كلامه : لقد كانت تجربتى الهامة هى تحليل بقايا الشاى والليمون الذى أخذته فى الأنابيب أمس .. هل تعرفان ماذا وجدت ؟ بقايا الليمون ليس بها أى شىء .. أما بقايا الشاى ، فقد وجدت بها مادة مخدرة .. مادة مخدرة .. هل تعرفان معنى هذا ؟ إن صاحب كأس الليمون هو صاحب الدعوة ، وقد دس المخدر للمدعوين فى الشاى .

هادية : لقد تأكدت ظنونى ، فقد كان هناك سؤال يحيرنى .. كيف يمكن أن يختطف سبعة أشخاص بدون أن تحدث أى فوضى فى القاعة ؟ ! لقد كان كل شىء منظماً فى مكانه ، ولا يوجد أى أثر لعراك أو مقاومة ، والمخدر هو الرد الوحيد على هذا السؤال .. لم يعد هناك شك فى أن فى الأمر جريمة .

قال « **ممدوح** » بهدوء : ولكن الشرطة لا تعتقد ذلك لقد

اتصلت أول ما استيقظت بالنقيب « حسين » لأخبره بمكالمة والدى ، وقد قال لى إنهم حققوا فى الحادث أمس ولم يجدوا ما يستدعى الظن فى وجود جريمة .. كانت كل الظواهر تعبر عن حفلة وانفضت ولم تصلهم أية بلاغات عن اختفاء أحد .. وعندما حاولت إقناعه بظنوننا ضحك وكأنه يستمع إلى أطفال .. ولذلك لا أرى داعياً لإخباره بمسألة نتيجة تجربة « محسن » .

محسن : إذن فى هذه الحالة يكون دورنا نحن فى كشف غموض هذا الحادث ..

ممدوح : على الأقل حتى نصل إلى دليل حاسم .. يمكن الاعتماد عليه ..

هادية : فى هذه الحالة علينا أن نبدأ فوراً .. أمامنا الآن عدة مهام ..

فضحك « ممدوح » وقال : بدأ التخطيط ..

صرخت « هادية » فى وجهه : ليس هذا وقت السخرية يا « ممدوح » ..

فتدخل « محسن » مهدئاً : ولا وقت الشجار يا « هادية » .. هيا ابدئى واشرحى لنا خطتك ..

بدأت « هادية » حديثها قائلة : طبعاً نحن نريد أن نعرف

من هو صاحب القصر .. ومن هو صاحب السيارة الواقفة بجوار سيارتنا .. ومن هو المدعو الثامن الذى لم يحضر ؟ وبالنسبة للسؤال الأخير فأنا أتصور أنه لم يحضر الحفل لسببين .. إما أنه كان مشغولا لدرجة أنه لم يحضر .. وإما أن الدعوة قد وصلته متأخرة .. وفى الحالتين فمن رأيى أنه يريد معرفة صاحب الدعوة الغامضة .. واقتراحى أن نكتب إعلاناً فى الجرائد بالصيغة التالية : **إلى الصديق الذى وصلته الدعوة للحضور إلى الحفل المقام فى المعادى شارع ٢٨٧ ولم يتمكن من الحضور .. أرجو الاتصال « بممدوح » تليفون رقم ٩٨٩٣٥٥** .. فما رأيكما ؟

صاح « ممدوح » و « محسن » معاً : فكرة رائعة ! !

هادية : إذن بما أننا قد اتفقنا يكون لكل واحد منا مهمة .. فسأذهب أنا لنشر الإعلان فى الجرائد الثلاث .. ويذهب « محسن » إلى هيئة المرور للسؤال عن صاحب السيارة .. على « ممدوح » أن يتوجه إلى المعادى ويحاول سؤال بعض الجيران عن صاحب القصر ..

وافق الجميع على الفكرة .. فأسرع كل منهم إلى تنفيذ مهمته على أن يلتقوا فى الساعة الثانية تماماً على مائدة الغداء ..

وهكذا اتجهت « هادية » إلى شارع الصحافة .. ولم تكن

توجه « محسن » إلى مقر مرور الجيزة وقابل أحد المسئولين .

مهمتها عسيرة بالنسبة لنشر الإعلان ، ولكن كان عليها أن تبد
كثيراً من الأعذار وتستعمل كل لباقتها حتى يمكن نشر الإعلا
فى اليوم التالى مباشرة .

وكذلك « محسن » ، استطاع أن يقضى مهمته بسهولة
فقد اتجه فوراً إلى مقر مرور الجيزة وطلب مقابلة أحد المسئولين
وشرح له المسألة كلها ببساطة . وأظهر له أهمية أن يعرف صاحب
السيارة . وفى الحال أمر ضابط المرور بطلب الدوسيهات وأخر
الاسم .. وكانت مفاجأة « لمحسن » فهو اسم مهندس صدي
لوالده منذ الطفولة ، هو المهندس « صلاح محمود » ، ووال
يعرفه معرفة وثيقة إذ تزاملا منذ الدراسة الابتدائية حتى تخر
معاً فى كلية الهندسة .

وأسرع « محسن » بالعودة ، وأول ما خطر لذهنه
الاتصال بمنزل المهندس « صلاح محمود » .. وردت ع
زوجته .. كانت هادئة مطمئنة تماماً مثل والدته ، وكانت قص
لا تختلف أبداً عن قصتهم . ولم يحاول « محسن » أن ي
قلقها .. فشكرها .. وذهب إلى معمله ينتظر شقيقيه ، وقد
يشعر ببعض الاطمئنان على والده بعد أن عرف أن معه فى الور
نفسها صديقاً عزيزاً عليه .

وصلت « هادية » .. وأخذت تناقش ما توصل إلى « محسن » وطال بهما الأمر حتى تجاوزت الساعة الثانية .. وبدأ القلق يعتريهما لغياب « ممدوح » . . وإذا به يظهر أخيراً . . وهو يجر أقدامه جراً وقد ظهر عليه التعب الشديد .

أسرعت إليه « هادية » : هيه .. هل توصلت إلى نتيجة ؟

قال « ممدوح » بإعياء : انتظرى .. اتركينى حتى أستريح قليلا ..

وألحت عليه « هادية » : هل عرفت اسم صاحب القصر ؟ ..

هز « ممدوح » رأسه نفياً وقال : لا .. للأسف الشديد .. لم أستطع أن أعرفه !

محسن : غير معقول ! قصر كبير مثل هذا .. وفى ضاحية صغيرة مثل المعادى يكاد يعرف كل واحد فيها جيرانه جميعاً .. ولا يعرف أحد من هو صاحب هذا المنزل الغريب ؟

ممدوح : ليس فى الأمر غرابة . . سأقص عليكما القصة كلها . . بدأت رحلتى إلى البيت نفسه ، ووصلت إليه ، وطفت حوله . . لم يكن هناك أى شىء قد تغير عما تركناه غير أن الشرطة

قد أغلقت الباب فلم أتمكن من الدخول . . وبحثت فى غرفة البواب عسى أن أجده .. فلم أجد له أثرا .. عدت أدراجى إلى أقرب شارع .. فيكاد يخلو من أى محل عام .. فكله من المبانى الحديثة وسكانه جميعاً سكان جدد على ضاحية المعادى .. وانتظرت حتى رأيت بائع جرائد صغيراً سألته فأخبرنى أنه لا يعرف شيئاً . . ثم شربت عدة زجاجات من « الكوكاكولا » فى محلات مختلفة ، وسألت أصحابها ولكن الرد كان مثل الأول تماماً . . وآخر رجل سألته ، سألنى فى شك عن سبب تحرياتى ، فأخبرته أننى أكتب موضوعاً لمجلة المدرسة عن الأماكن الهامة فى المعادى . فاطمأن لى وقال : « إذا أردت أن تعرف كل شىء عن المعادى حقًّا فاسأل الشيخ « عطية » . . إنه أقدم مواطن فى هذه المنطقة . . » وأشار إلى الشيخ « عطية » . . كان شيخاً عجوزاً يجلس أمام كشك يكاد يكون خالياً إلا من بعض علب « البسكويت » ، فذهبت إليه وعرفته بنفسى ، وبالغرض الذى جئت من أجله . .

صاحت « هادية » فى لهفة : هيه . . وماذا قال ؟

أجاب « ممدوح » بهدوء : لا شىء ! فهو لا يعرف شيئاً !

محسن : غريبة .. لا يعرف شيئاً عن القصر ؟

ممدوح : لا .. إنه يعرف القصر .. وقد عاصر بناءه .. بل اشترك فيه .. وكان يعرف أول من بناه منذ سبعين سنة ، قال إنه كان « خواجا أثارات » يقصد أحد علماء الآثار الأجـــانب ، وقال إن البنائين كانوا يعتقدون أنه مجنون ، فقد بنى القصر وهو متأثر تماماً بالآثار الفرعونية القديمة ..

هادية : فعلا .. فعلا .. لعلكما لاحظتما معى أن .. الفن المعمارى

لهذا القصر هو الطراز الفرعونى ..

ممدوح : هذا صحيح .. ولكن صاحب القصر مات منذ خمسين سنة ولم يكن له من وارث إلا ولد واحد فى الخارج ، ولم يأت إلى « مصر » ولا مرة .. وإنه بعد قليل باعه إلى شخص آخر .. ثم انتقل القصر من صاحب إلى صاحب .. ومنذ عشرين سنة لم يعد أحد يعرف صاحبه على وجه التحقيق فإن أحداً لم يحضر ليسكن فى القصر منذ ذلك الوقت .. ولا يعرف أحد من هو صاحب القصر !

محسن : لا أكاد أصدق .. إذن من كان يرعى القصر ؟ لقد كانت الحديقة تبدو وكأنها ليست مهجورة تماماً !

وقف « **ممدوح** » وقال : هنا المفاجأة .. هناك شخص واحد فقط هو الذى يعرف الإجابة عن أسئلتنا .. رجل كان يعيش مبتعداً عن الناس .. لا يختلط بهم .. ويقوم على شئون القصر والحديقة .. صامتاً وكأنه أبكم .. هذا الرجل هو ..

وانحنى « ممدوح » على « هادية » وقال بهدوء : العجوز الذى هرب منا بالأمس .. الوحيد الذى يعرف كل شيء عن القصر .. وصاحب القصر !

العجوز الهارب

عنتر

خيم الصمت على الثلاثة . وغرق كل منهم فى أفكاره . كانت المشكلة أن الرجل الهارب كان فى أيديهم ، ولكنه تمكن من الفرار .. الرجل الوحيد الذى يمكن أن يكون عالماً بسر اختفاء سبعة من الرجال كان معهم وتحت أنظارهم ، ولكنهم بإهمال تركوه يهرب .. ما الذى يجب أن يفعلوه الآن ؟ كانت الإجابة لا تحتمل المناقشة ، الجواب هو أن يجدوا الرجل .

أخيراً نطقت « **هادية** » وقالت وهى تربت على ظهر « عنتر » : يبدو يا « محسن » أنه ليست هناك طريقة للعثور على الرجل إلا الاعتماد على « عنتر » ، وهى فكرتك التى اقترحتها سابقاً .. وهى طريقة غير مضمونة تماماً .. فقد لا نجد للرجل أثراً فى الحجرة ، وقد نجد أثراً لشخص آخر .. ولكننا فى النهاية

لا نملك إلا أن نجرب هذه الوسيلة ..

ممدوح : ويجب أن نبدأ فوراً .. فالمسافة بعيدة ، وعلينا أن نعود قبل الظلام وقبل أن تعود والدتنا ..

هادية : هناك مسألة يجب أن نناقشها قبل أن نبدأ ، لنفرض أننا عثرنا على الرجل ، ما الذى يمكننا أن نفعله ؟ ليس فى وسعنا أن نقبض عليه فنحن لا نملك هذه السلطة ، وأخشى إذا عرف أننا قد عثرنا على مكانه أن يواصل الهرب ، أو يختفى نهائياً لأنى أعتقد أنه بلا شك أحد أفراد العصابة التى خطفت المدعوين السبعة .

ممدوح : هل تعتقد أنها عصابة حقيقية ؟

محسن : طبعاً .. وهل تعتقد أنت أن رجلا واحداً يستطيع أن يخطف سبعة رجال ؟ والرجل العجوز — إذا لم يكن فرداً فى العصابة — لماذا صرخ عندما ذكرنا اسم الشرطة ؟ ولماذا هرب عندما وصلت ؟

هادية : معك حق يا « محسن » .. ومن رأيى أننا إذا تمكنا من العثور عليه لا نجعله يشعر بنا ، ونراقبه من بعيد !

ممدوح : رأى صائب .. اتفقنا ، هيا نستعد قبل أن يمضى الوقت ..

أحضرت « هادية » طوقاً وسلسلة طويلة وضعتها فى رقبة « عنتر » ففهم من هذه الحركة أن أمامه مهمة عليه أن ينجزها فهز ذيله سعيداً . ولبس الثلاثة أحذية خفيفة فى أقدامهم استعداداً لأن يطول بهم السير فى مهمتهم ، وخرجوا إلى الطريق .

انقضت ساعة كاملة حتى وصلوا إلى القصر ، وكانت الصعوبة أن الشرطة قد أغلقت كل أبوابه ، ولكن بوابة الحديقة كانت منخفضة فلم يجدوا صعوبة فى تسلقها . ومن حسن الحظ أن حجرة البواب القريبة كانت مغلقة بغير أقفال ، فبمجرد دفع الباب فتح على مصراعيه ودخل الثلاثة يتقدمهم « عنتر » .

كانت الغرفة خالية تقريباً إلا من فراش بسيط ممزق ، لا يزيد عن حشية قديمة على الأرض .. ولم تكن هناك أية ملابس أو بقايا خاصة ، وكاد اليأس يدب فى قلوبهم إلى أن مد « محسن » يده فجذب منديلا مهلهلاً من أسفل الحشيّة . ثم قال : من الواضح أن هذه الحجرة لم يستعملها غير الرجل العجوز وحده ، فليس فيها أية أمتعة تخص أى إنسان وبالتالى .. فهذا المنديل منديله ، هيا يا « هادية » .. تفاهمى مع « عنتر » ..

أمسكت « هادية » بالمنديل فى يدها ، وركعت على ركبتيها أمام « عنتر » وربتت على ظهره ، ثم نظرت فى عينيه وهى

تقرب المنديل من أنفه وقالت : « عنتر » .. هذا المنديل يخص رجلا نريد أن تعرف طريقه ، يجب أن تقودنا إليه .. سنسير وراءك .. وقربت المنديل إلى أنفه أكثر وقالت : فهمت يا « عنتر » . ؟ ! يجب أن تقودنا إليه !

رفع « عنتر » رأسه وتشمم الهواء ودار حول الفراش الموضوع على الأرض ونبح نباحاً عالياً ، ثم اقترب من المنديل مرة أخرى وهز ذيله ، وضحكت « هادية » وقالت : لقد فهم ..

تشمم « عنتر » الهواء ثم انطلق خارجاً من الحجرة ، وقفز فوق سور الباب .. واندفع يجرى إلى الصحراء ..

قفز الثلاثة وراءه .. وصاحت « هادية » تناديه : « عنتر » .. « عنتر » .. انتظر .. يجب أن تسير بهدوء ! !

انتظر « عنتر » حتى أدركه المغامرون .. فمالت عليه « هادية » هامسة : على مهلك ! بهدوء يا « عنتر » .. نحن سنسير معك !

ثم أمسكت السلسلة بيدها وقالت « لممدوح » : إليك السلسلة أيها البطل .. فأنت الأقوى ، تستطيع أن تجرى وراءه ، كما يمكنك أن تكبح جماحه إذا أسرع !

سار « عنتر » مسرعاً و « ممدوح » معه ممسك بالسلسلة ، و « محسن » و « هادية » يتبعانه بكل سرعة يستطيعانها .

وبدأ « عنتر » يقطع الطريق الجبلى مبتعداً عن المعادى حتى تركها كلها ، ثم تعدى أيضاً منطقة ثكنات المعادى ، وبدأ يبتعد تماماً عن العمران .. ويسير فى طرق غير ممهدة رملية وصخرية حتى شكَّت « هادية » فى أن يكونوا قد ضلوا الطريق ..

وفجأة وبعد أن قام بدورة هائلة فى الجبل أخذ يقودهم مرة أخرى إلى شريط « المترو » ثم يعبره .. ويتوغل مرة أخرى وسط المزارع . وأوقفته « هادية » .. وقربت المنديل من أنفه أكثر من مرة .. فأطلق نباحاً كأنما يعرّفها أنه يعرف طريقه ،

واندفع هذه المرة منطلقاً بكل قوته ، حتى أوشك « ممدوح » أن يسقط وهو يجذبه .

وقال « محسن » وهو ينظر أمامهم إلى بعيد : انظرى .. أليس هذا سجن طرة ؟

هادية : نعم ! إنه هو فعلاً .. لقد سرنا مسافة طويلة .. ترى هل يكون الرجل مسجوناً فى السجن ؟

ولكن « عنتر » لم يتوقف ، بل تجاوز السور والسجن كله ، وارتفع نباحه فجأة وهو يجذب السلسلة فى اتجاه مجموعة من المنازل المهدمة .. البعيدة عن العمران تماماً ..

أوقفت « هادية » « عنتر » وأخذت تربت على ظهره وتهمس فى أذنه حتى هدأ تماماً ، وبدأ يسير فى صمت وهدوء وهم يتبعونه على أطراف أصابعهم التى أرهقها السير الطويل .

وصلوا إلى المنطقة المهدمة . إنها بعض العشش من الصفيح ، وحجرة وحيدة فى منزل مهدم ليس بها إلا نافذة واحدة مستديرة ، عليها قطعة ممزقة من القماش .. ورفع « عنتر » رأسه تجاه الغرفة وأطلق نباحاً طويلا ، وأسرعت « هادية » تسكته ..

همس « محسن » : أرجو أن نكون قد وصلنا .. ولكن شكلنا هنا غريب على المنطقة ، لو رآنا أحد للاحظنا فوراً ،

يجب أن نبتعد .. وسأتسلل أنا وحدى لأنظر بين هذه الخرابات لعل الرجل فيها ..

جرت « هادية » و « ممدوح » و « عنتر » وهو لا يريد السير بعيداً ، وتسلل « محسن » مقترباً من النافذة ومرت لحظات قصيرة ، وعندما عاد « محسن » كان منفعلاً يكاد يصرخ : لقد نجحنا !! إنه الرجل نفسه .. وجدته جالساً يشرب الشاى وحده فى هذه الغرفة .. عندما نظرت من النافذة ، كان جالساً أمامى مباشرة .. رائع يا « عنتر » .. رائع .. رائع ..

إحتضنت « هادية » « عنتر » حتى لا يطلق نباحاً يلفت النظر إلى وجودهم ، وأسرعوا مبتعدين ، وقد أنستهم فرحة العثور على الرجل كل العناء الذى لاقوه فى الجرى وراء « عنتر » .. وتذكروا أن الوقت قد مضى بسرعة وأن المساء يكاد يخيم عليهم .. فأسرعوا بالعودة على أن يلتقوا بعد العشاء فى حجرة « هادية » ليناقشوا ما يجب أن يفعلوه بعد ذلك .

وصلوا إلى البيت فى وقت مناسب تماماً .. فما كادوا ينظفون أنفسهم ويرتدون ملابس نظيفة ، وينزلون إلى قاعة الطعام حتى دخلت والدتهم .. واطمأنت عندما وجدتهم جميعاً بحالة جيدة وسألوها عن شقيقتها ، فأبدت أسفها لأن حالتها سيئة ، وإنها

ستضطر إلى ملازمتها عدة أيام .. وقالت : لقد حضرت إلى البيت لأطمئن عليكم .. وسأذهب إليها فى الصباح الباكر ، وقد اضطر إلى المبيت عندها ، عليكم أن ترعوا أنفسكم جيداً ، وإذا احتجتم إلى أى طلب اطلبونى بالتليفون .

إجتمع الثلاثة فى قاعة الطعام .. وكانت والدتهم قد ذهبت إلى شقيقتها مبكرة . كان « محسن » يبدو عليه الإنشغال العميق . وقال : لقد بدأت أقلق على أبى .. يجب أن نتصرف بسرعة أكثر من ذلك !

هادية : لقـــد غلبنا النوم أمس .. ولكنه أفادنا فى أن نستيقظ فى حالة جيدة .. والآن علينا مهمتان عاجلتان .. الأولى أن ننتظر نتيجة الإعلان .. فهل سيتصل بنا المدعو الثامن ؟ والثانية أن نراقب البواب العجوز فقد نستطيع الوصول إلى نتيجة ..

ممدوح : ولكن هل ننتظر جميعاً المكالمة التليفونية التى قد تأتى وقد لا تأتى ؟ سنضيع الوقت بهذه الطريقة .. إذا كان من المهم إنتظارها فلتنتظر « هادية » المكالمة ، وأذهب أنا لمراقبة الرجل ..

هادية : لقد أوشكت أن اقترح عليكم ذلك ، على أن

يراقب « محسن » القصر . . فنكون بذلك قد قسمنا أنفسنا إلى فريق يعمل فى ثلاث جبهات .

محسن : عظيم .. سنبدأ فوراً .. الساعة السابعة الآن ، سنلتقى فى الساعة الثانية تماماً على مائدة الغداء ! .

وأسرع « محسن » و « ممدوح » يخرجان إلى مهمتهما ، وجلست « هادية » ساكنة بجوار جهاز التليفون فى انتظار نتيجة الإعلان الذى نشرته فى الصحف ، والذى وجدته منشوراً فى الجرائد الثلاث ، واطمأنت إلى أنه ربما يكون الآن تحت أنظار الرجل الثامن الذى لم يلب الدعوة ..

مضت الدقائق ثقيلة على « هادية » حتى كأنها ساعات طويلة ، ومدت يدها أكثر من مرة إلى جهاز التليفون تطمئن على أن به حرارة وأنه ليس به أى عطل يمنع مهمتها .. ومن حسن حظها أنه لم يمر بها وقت طويل حتى ارتفع رنين التليفون .. وأسرعت قبل أن يهدأ أول رنين ترفع السماعة فى لهفة : آلو .. آلو .. من ؟ منزل « ممدوح » .. نعم .. نعم .. هو .. هو .. هل أنت .. ؟ .. آه ..

وشعرت فجأة أنها تكاد تخسر كل شىء ، وأن صوتها سيجعل المتحدث يقطع المكالمة فصمتت .. وبدأت تتحدث

فى هدوء .. سألها صوت عميق : هل هذا منزل الأستاذ « ممدوح » صاحب الإعلان المنشور فى جريدة الأهرام اليوم ؟ !

هادية : نعم ! وأنا شقيقته ، وأجلس فى انتظار هذه المكالمة .. هل أستطيع أن أتشرف بمعرفة اسم المتحدث ؟

أجاب : أنا الدكتور « عبد الحميد محمد » . . هل « ممدوح» هذا هو صاحب الدعوة ؟

هادية : الدكتور « عبد الحميد محمد » الجراح المشهور؟

الدكتور : نعم ! أنا هو !

هادية : إذن الحمد لله أنك لم تذهب أنت أيضاً ! سأشرح لك المسألة يا سيدى . أنا ابنة المهندس « نبيل حسنى » وقد وصلته دعوة مثل دعوتك تماماً ..

وقصت « هادية » عليه القصة كاملة !

قال الدكتور : تقولين المهندس « نبيل حسنى » ؟ إننى أعرفه .. أعرف والدك ، لقد كنا زملاء فى الدراسة الثانوية .. وأيضاً المهندس « صلاح محمود » .. اسمعى يا ابنتى هل أستطيع أن أراك الآن ؟ إن الساعة الثامنة وسأمر عليك قبل أن أذهب إلى المستشفى فمن حسن الحظ أن مواعيدى اليوم تبدأ فى العاشرة !

وأخبرت « هادية » الطبيب الكبير بالعنوان وانتظرت حضوره .. بعد قليل وصل الدكتور « عبد الحميد محمد » ، وأمسك يد « هادية » يحييها بحرارة وقال : طوال الطريق وأنا أفكر فى هذه القصة الغريبة .. إننى لم أستطع أن أذهب إلى الحفل فى الموعد المحدد لأننى كنت مرتبطاً بإجراء عملية هامة فى الوقت نفسه .. ولكن المدهش أننى تذكرت والدك جيداً ، وكذلك المهندس « صلاح محمود » لقد كنا فى المدرسة الثانوية نكوّن مجموعة كبيرة نتنافس على الأولوية ، ولكننا كنا أصدقاء . وقد تفرقت بنا الطرق بعد ذلك إذ ذهب كل منا إلى الكلية التى يرغبها ، ولكننا كنا نتقابل أحياناً وبالصدفة .

هادية : هل تتذكر أسماء أخرى كانت معكم فى الدراسة ؟

الدكتور : الحقيقة أننى لا أكاد أذكر الأسماء كاملة الآن ، ولكن أتذكر على وجه الخصوص زميلاً لنا كان مولعاً بأن يعمل بالتدريس ، وكان يترنم دائماً ببيت الشعر الذى يقول « كاد المعلم أن يكون رسولاً » .. وهذا ما يجعلنى أتذكر اسمه .. فقد كنا نسميه المعلم « جابر بن محمود » .. ولا أدرى هل حقق أمنيته وأصبح مدرساً أو لا ؟

شكرت « هادية » الدكتور « عبد الحميد محمد » ..

الذى حياها وطلب منها أن تتصل به لتطمئنه على عودة والدها .. وأن تستعين به فى أى طلب تريده !

مضى الدكتور ، ومرة أخرى عادت « هادية » تجلس وحيدة ، كانت الساعة لا تتجاوز العاشرة ، وكان أمامها وقت طويل قبل أن يعود شقيقاها .. وأخذت تفكر ، ثم أحضرت ورقة وقلماً وأخذت تضع بعض النقاط .. تنظر إليها وتعيد الكتابة ، وفجأة لمعت فى رأسها فكرة .. أسرعت تحضر دليل التليفون وتبحث عن اسم « جابر محمود » .. وجدت الكثير من الناس لهم الاسم نفسه .. « جابر محمود » ، بقال — « جابر محمود » ، ترزى — « جابر محمود » ، مهندس — « جابر محمود » ، منزل .. وتوقفت عند هذا الاسم .. هل يمكن أن يكون هو ؟ هل تتحقق ظنونها ؟ هل تكون نظريتها صائبة ؟

وبيد مرتعدة طلبت الرقم ٣ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٢ ..

وأجابها صوت رقيق ، وسألت « هادية » بصوت مرتعش : هل هذا هو منزل الأستاذ « جابر محمود » المدرس ؟

ردت عليها سيدة بصوت ملهوف : نعم .. هو .. أى خدمة ؟

هادية : هل هو موجود ؟

السيدة : لا .. إنه غير موجود منذ يومين .. من الذى يريده ؟

هادية : منذ يومين ؟ إننى « هادية » ابنة صديقه المهندس « نبيل حسنى » .. هل وصلته دعوة هو الآخر ؟

أجابتها السيدة فى صوت حزين وكأنها تبكى : نعم ، لقد وصلته دعوة .. ذهب إليها ولم يعد حتى الآن . وقد اتصل بى وأخبرنى أنه سيتغيب عدة أيام لمسألة هامة .. ولكنى لا أصدق ذلك . . فهو لا يغيب عن المنزل أبداً ولا يتأخر عن عمله عدة أيام لأى سبب من الأسباب . .

شكرتها « هادية » وأخبرتها بقصة والدها .. ووعدتها أن تتصل بها فى وقت آخر .. وتركت التليفون وكتبت كلمة أخرى على الورق .. وهزت رأسها وهمست : يبدو أن ظنونى ستتحقق !

* * *

المراقبة الصارمة

هادية

فى الساعة الثانية تماماً .. التى « ممدوح » و « محسن » أمام الباب .. كانت « هادية » تنتظرهما فى الحديقة وفى عينيها الأخبار الهامة التى توصلت إليها . . وجلس الثلاثة لا يكاد واحد منهم يتناول طعامه . . وكان على كل واحد أن يقدم تقريره . . قال « محسن » : سأتحدث أنا أولا . . لأنه لا جديد عندى ، لقد ظللت طوال الساعات الماضية أراقب القصر . . وأدور حوله . . ولم يحدث به أى جديد ، لم يقترب منه أحد ، ولم يخرج منه أحد ، ولم تفتح فيه نافذة ، لا شىء على الإطلاق . .

قال « ممدوح » : أما أنا فقد وصلت إلى الرجل فى وقت مناسب بعد أن سرت على قدمىّ مسافة طويلة من محطة « طرة » حتى منطقة البيوت المهدمة ، وعندما نظرت من نافذته

كان يتململ فى فراشه استعداداً لأن يستيقظ فأسرعت أبحث عن مكان أختفى فيه حتى وجدت مخبأ وراء جدار . . وكنت قد أعددت عدتى فأخذت معى ورقاً وألواناً ، وتظاهرت بأننى أرسم مناظر أطلال المنازل القديمة ، ولكننى كنت أتسلل بين لحظة وأخرى وأنظر إلى الرجل . ويبدو أنه قد أختار هذا المكان المهجور تماماً مخبأ حصيناً له ، فإننى لم أر أى إنسان يقطن فى هذه المنطقة أو حتى يعبرها ذهاباً أو إياباً ، ولعل الأهالى يخشون السير فيها لشكلها الكئيب ، وقد رأيته وهو يعد الشاى لنفسه ويتناول إفطاره . . ثم جلس ساكتاً فى حجرته حتى اقتربت الساعة من الثانية عشرة ، ففتح باب الحجرة وأختفيت بدورى عن نظره تماماً ، ووجدته ينظر حوله جيداً ، ويخطو خطوة ثم ينظر مرة أخرى ، وعندما اطمأن إلى أنه غير مراقب ، بدأ يتحرك بسرعة غريبة على رجل فى مثل عمره ، وتبعته عن بعد ، فإذا به يعبر شريط المترو مسرعاً ، ثم اتجه إلى محل كبير للبقالة . . واشترى كمية كبيرة من الخبز والمعلبات ، كمية ملأت حقيبتين كبيرتين من البلاستيك ، سار بهما متعثراً ، وسرت وراءه وقد توقعت أن يذهب بالطعام إلى مكان آخر ولكنه للأسف عاد إلى بيته ، وراقبته من النافذة

فوجدته يضع الحقيبتين بجوار الحائط ثم يفرد عليهما قطعة من القماش النظيف ثم يتناول غداءه ورقد فى فراشه ونام . انتظرت قليلاً ، فلم يتحرك من نومه . وكان موعدى معكما قد اقترب . . فتسللت بدون أن يرانى وعدت إلى هنا !

أمسكت « هادية » بطرف الحديث ، فقصت عليهما كل ما حدث لها فى هذا اليوم . واختتمت حديثها قائلة : علينا أن نضع كل النقاط التى توصلنا إليها بعضها بجوار بعض لنصل إلى بعض

قال الدكتور « عبد الحميد محمد » : لن أستطيع الذهاب إلى الحفل في الموعد المحدد .

الحقيقة ، ولنستعرض الأحداث منذ البداية .

ظل كل واحد منهم يفكر وحده . . حتى قال « محسن » : استنتاجي الخاص ، أنه ربما كانت هناك عصابة أجنبية تحاول اختطاف بعض الخبرات من البلد ، ولكن النقطة التي أحب التأكيد عليها أنهم قد وقعوا تحت تأثير المخدر ثم نقلوا إلى مكان آخر . . وبما أنه ليس من السهل أن تحمل سبعة رجال وتمضي بهم في الطرق العامة فلا بد أن يكون هناك مخبأ في القصر أو قريب منه . .

هادية : معقول ! ويبدو أن المخدر من نوع خفيف التأثير ، لأنهم تحدثوا في التليفون قبل أن نعود إلى البيت ، وهذا معناه أنهم نقلوا إلى مخبأ قريب وبه تليفون . .

قفز « ممدوح » واقفاً وقال : إذن لقد توصلنا إلى أن هناك عصابة ما نجحت في اختطاف سبعة من الرجال بينهم أبي ، وأنها نقلتهم تحت تأثير المخدر إلى مكان مجهول قريب من القصر . وأن الطريق الوحيد إليهم هو الرجل العجوز . . وأن الحل الواجب الآن هو مراقبة هذا الرجل ليلاً ونهاراً . .

هادية : هذا صحيح ، وخصوصاً بعد أن اشترى هذه الكمية الكبيرة من الطعام ، أعتقد أنها ليست له ، وإنما هو

مكلف بتوصيلها إلى مكان ما . . وربما يكون هو المخبأ الذى به المختطفون السبعة !

ممدوح : لن أنتظر أكثر من ذلك . سأهاجم الرجل وأرغمه على الكلام !

رد « محسن » بهدوء : ربما رفض الكلام ، وصرخ واستعان بالشرطة وهم لا يصدقون حكاية الاختطاف . . سنقع نحن فى مشكلة ، وسيتمكن هو من إنذار العصابة . .

هادية : من رأيى أننا يجب أن نراقبه بدون أن يشعر بنا ومن حسن الحظ أن ماما تحدثت فى التليفون واطمأنت علينا ، وقالت إنها ستضطر للمبيت عند شقيقتها وهذا يعطينا وقتاً كافياً لمراقبته بدون أن تقلق علينا ، فرأيى الخاص أن الرجل ينتظر حلول الظلام ليتجه بالطعام إلى العصابة !

ممدوح : كلام معقول ، والآن لا داعى لإضاعة الوقت ، هيا نتجه إليه لنراقبه . .

محسن : يحسن أن نأخذ معنا بعض الاستعدادات لمواجهة أى احتمال ممكن . .

أسرعوا إلى غرفهم . ارتدوا ملابسهم الخاصة بالرحلات والأحذية الخفيفة ، ووضعوا فى جيوبهم مصابيحهم الصغيرة

ووضع « ممدوح » فى جيبه بعض قطع الشيكولاته والبسكوت.. وقدمت « هادية » طعاماً كافياً « لعنتر » ، وأسرعوا إلى الطريق..

قالت « **هادية** » : لن نضيع الوقت فى المواصلات ، لقد أحضرت من حصالتى مبلغاً كافياً من النقود . . هيا نستقل « تاكسى » . . وبعد محاولات مع سائق « التاكسى » رضى أن يصطحبوا « عنتر » معهم ، وركبوا وهم يستحثون السائق على الإسراع حتى وصلوا إلى قرب سجن « طرة » . ولم يزد الوقت عن نصف ساعة ، فدفعوا أجر « التاكسى » وغادروه على عجل .

داروا دورة كبيرة حتى ابتعدوا عن سجن « طرة » ، ثم ابتعدوا عن الطريق الممهد فى دورة أخرى طويلة ، وأخيراً وصلوا إلى المنطقة المهدمة من الخلف حتى لا يفاجأوا بمقابلة الرجل . وأسرعت « هادية » و « محسن » و « عنتر » للاختباء خلف سور محطم ، وأخذ « ممدوح » يتسلل إلى حجرة الرجل ونظر من النافذة جيداً ، ثم استدار وعاد إليهم مسرعاً وفى نظراته بعض الاطمئنان . . لأن الرجل ما يزال فى رقدته لم يغيرها ، وكانت حقائب الطعام فى مكانها أيضاً ولم تتزحزح واطمأنوا بذلك إلى أن الرجل لم يغادر مكانه بعد . .

كانت الساعة حوالى الخامسة والنصف ، ثم بدأت رحلة

تسلل « محسن » لينظر من النافذة .

مغيب الشمس ، والسكون من حولهم شامل لا يقطعه إلا قفزة حشرة أو نسمة هواء تحرك الأوراق المتساقطة والمبعثرة . . وليست هناك حركة أخرى تقطع الصمت من حولهم . .

ومضت ساعة . . وتسلل « محسن » ينظر من النافذة ، وعاد والغيظ يبدو على وجهه ، وهمس يقول : إن الرجل يجلس فى حجرته يعد لنفسه كوباً من الشاى ، ولا يبدو عليه أنه فى عجلة أبداً .

وبذلت « هادية » جهداً كبيراً فى كبح جماح « عنتر » حتى لا يحدث صوتاً ، وفى محاولة تهدئة « ممدوح » الذى كان لا يزال مصراً على رأيه فى أن الحل الأمثل هو مهاجمة الرجل وإرغامه على الكلام . . وبدأ القلق يتابهم فالدنيا على وشك الإظلام ، وكان الخوف كله أن يتمكن الرجل من التسلل من حجرته بدون أن يروه . . وأظلمت الدنيا ولم يعد هناك ما ينير مكان الرجل إلا ضوء مشعل غاز صغير يبدو من نافذة حجرته . . وفتيلة المصباح يتلاعب بها الهواء فتخبو قليلا قليلا ، ثم لا تلبث أن تشتعل . .

وفجأة ، انطفأت الشعلة الصغيرة ، وساد الظلام تماماً ، ورفع « عنتر » رأسه وشد أذنيه ، واستعد ليطلق نبحة عالية لولا أن مدت « هادية » يديها وأغلقت فمه ، ووقف الثلاثة

يرهفون أسماعهم ويفتحون عيونهم على أشدها . . ولم يكن الظلام شديداً . . كانت إحدى الليالى التى ما زال القمر ينيرها قليلا . . ولكنهم . . لشدة انتباههم خيل إليهم أنهم يسقطون فى بئر من الظلام ، ثم ارتفع صرير خافت فعلموا أن الباب يفتح . . اشتد الصرير ثم توقف ، كان هذا معناه أن الباب قد فتح على اتساعه ، واشتد انتباههم ، وسمعوا صوت خطوة فوق الأوراق المتناثرة ، ولاحظوا شبحاً يخرج من الباب ، توقف ، والتفت يميناً ويساراً ، وأرهف سمعه ، وضغطت « هادية » على فم « عنتر » ، ودار الرجل حول حجرته . وبدا وكأنما اطمأن إلى أنه غير مراقب ، فدخل إلى الحجرة ، وغاب قليلا ، ثم سمعوا خطواته وقد ثقلت ، فقد كان يحمل الحقيبتين . . وكان من الواضح أنهما ثقيلتان فقد وضع واحدة على كتفه وأمسك الأخرى فى يده ، وبدأ يسير تحت حمله الثقيل ، وطمأنهم منظره هذا إلى أنه لن يتمكن من الالتفات خلفه ليراهم ، فانتظروا حتى ابتعد مسافة كافية ، ثم بدءوا يتسللون وراءه !

سار الرجل مسافة طويلة فى الطريق نفسه الذى سار فيه من قبل ، وساروا وراءه على مسافة كافية . . وكانوا يتباطئون

فى خطواتهم حتى يحتفظوا بالمسافة نفسها . . واقتربوا من السجن . . كان يسير مبتعداً عن جداره وكأنه لا يريد أن يقع تحت أنظار الحراس ، واستمروا فى سيرهم بحرص إلى أن اقتربوا من محطة « طرة » . . وفجأة حدث ما لم يكن يتوقعوه ، كان الرجل يعبر قضبان « المترو » عندما بدأت أجراس إنذار السكة الحديد تدق . . وأسرع الرجل فى مشيته وبسرعة لم يتوقعوها . « فمترو » حلوان على وشك العبور ، وكان ضوء كشافاته قد بدأ يغمر المكان كله . ولم يكن أمامهم من وسيلة إلا الاختفاء خلف مبنى المحطة حتى لا ينظر الرجل وراءه فيراهم . . ومن سوء الحظ توقف القطار فى المحطة . . خمس دقائق مرت ثقيلة وكأنها خمسة قرون . . ثم بدأ القطار يتحرك . . ومضى فى طريقه . . وبعد أن تنهدوا فى راحة أسرعوا يعبرون شريط السكة الحديد . . ولكن . . كانت المفاجأة الكبرى . . لقد اختفى الرجل . . اختفى تماماً . . ولم يعثروا له على أثر !

وقفوا مكانهم مذهولين . . كيف حدث هذا ، وبهذه السرعة ؟! كان أول من أفاق من الدهشة هو « ممدوح » فقال : يجب أن نفكر بسرعة ، لا داعى لهذه الوقفة . .

محسن : تبع الرجل من الطريق الذى سرنا فيه إنه

فى طريقه إلى القصر أو مكان قريب منه على الأقل . . وأقترح أن نسرع وأن نتفرق . . وبما أن « ممدوح » أسرعنا ، عليه أن يتجه إلى القصر مباشرة ، وسأسرع أنا أيضاً لأصل إلى أقرب مكان مسكون من القصر حيث كانت تقف عربتنا يوم الحادث و « هادية » يحميها « عنتر » تحاول البحث فى هذه الطرقات وهى فى اتجاه القصر أيضاً ، وسنتقابل أمام بابه بعد ساعة كاملة ، ويجب ألا يتخلف أى واحد منا مهما كانت الظروف ! !

لم ينتظر « محسن » الرد فأسرع فى طريقه . . وجرى « ممدوح » بكل سرعته فى الأرض الصحراوية متجهاً إلى القصر . وأسرعت أيضاً « هادية » ومعها « عنتر » تتجول فى الشوارع المحيطة .

جرى « ممدوح » بكل قوته ، ووصل إلى القصر فى ربع ساعة ، وتوقف قليلاً ليلتقط أنفاسه . . ثم احتمى بسور القصر وبدأ يدور حوله . . وبعد انقضاء نصف ساعة بدأ القلق ينتابه . فلا بد أن يكون الرجل قد وصل الآن . . كما أن موعده مع شقيقيه بعد ثلث ساعة . . ومرت عشر دقائق أخرى ثقيلة . ولم يبق إلا عشر دقائق . . وفجأة التقطت أذناه صوت حركة ضعيفة قريبة ، وأخذ يتسلل حول السور محاذراً . وخلف المنزل توقف . . كان الرجل يقف ملاصقاً للجدار الخلفى

للمنزل ، يتلفت حوله ثم ضغط على جزء من الجدار فإذا به باب يتحرك . . دخل وجر الحقيبتين وأغلق الباب وراءه . وعندما وصل « ممدوح » إلى الباب ، فتح فمه من الدهشة . . لم يكن يبدو أبداً أن أمامه باباً ، كان جزءاً من الحائط ، وعندما تحسسه لاحظ أنه خشبي ولكنه مدهون بدقة بلون الحائط حتى يبدو كجزء منه ، وحانت نظرة من « ممدوح » إلى ساعته . . فوجد أن الوقت قد انتهى وأن عليه أن يقابل « محسن » و « هادية »

فوراً . وخشى أن يصلا ويحدثا صوتاً يثير أية شبهة لذلك جازف وعاد إلى باب القصر مسرعاً .

ولم تمض غير دقيقة حتى وصلت « هادية » و « عنتر » و « محسن » فى أثرها وعلى وجهه خيبة الأمل . . ولكن عينا « ممدوح » كانتا تلمعان بالأخبار المثيرة ، فأشار إليهما أن يتبعاه بسرعة وفى صمت .

لم يكن قد مضى من الوقت أكثر من خمس دقائق منذ شاهد « ممدوح » الرجل ، وقبل أن يصلوا إلى ظهر القصر . . فوجئوا بالباب السرى يفتح وبالرجل يخرج منه ويغلقه وراءه . . ثم ينطلق بأقصى سرعة مخترقاً طريق الصحراء .

فى اللحظة الأخيرة استطاعت « هادية » وساعدها « محسن » أن يمسكوا « بممدوح » بعد أن قفز محاولاً تتبع الرجل والقبض عليه . . وارتفع صوته يقول : دعونى . . يجب أن نقبض عليه الآن !

قال « محسن » : اهدأ ! ليس الآن . . إنه لا يعرف أننا نتبعه ، ونحن نعرف طريقه ، لا فائدة من القبض عليه . . إن أمامنا عملاً أكثر أهمية : . هو أن نقتحم هذا المكان . .

وأشار « محسن » بيده إلى الباب السرى !

الكهف السرى

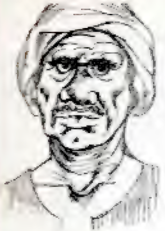
البواب

نظر الثلاثة إلى مكان الباب الذى خرج منه الرجل وهم صامتون تماما . . ثم تحدث « محسن » بهدوء قائلا : ما رأيكم ؟ هل من الأوفق أن نتصل بالشرطة الآن ونتحدث إلى النقيب « حسين » ونقص عليه كل ما حدث ؟

ممدوح : هل تعتقد أنه من الممكن أن يصدقنا ؟

هادية : أشك فى ذلك ! فهو يتحدث إلينا وكأننا أطفال فى حالة قلق لغياب والدهم ! وليس معنا حتى الآن الدليل المادى على وقوع جريمة الاختطاف . ولم يتصل أحد من أهالى السبعة المختطفين بالشرطة . . ولذلك لا أرى أن النقيب « حسين » سيولينا أى أهتمام !

محسن : إذن ماذا نفعل الآن ؟

ممدوح : حل واحد . . أن نقتحم هذا الباب ونرى ماذا نجد وراءه ؟

هادية : إذن علينا بالحرص الشديد !

اقترب الثلاثة من مكان الباب ببطء وسكون . . وأخذ « محسن » يتحسس الحائط بدقة ، حتى شعر بفراغ رفيع كالخيط الدقيق . . فهمس قائلاً : هذا هو الباب !

وببطء بدأ يضغط عليه وشيئاً فشيئاً . . بدأ الباب يستجيب له ويتزلق إلى الداخل فى نعومة شديدة ، وازداد ضغط « محسن » عليه حتى بدت فتحته كاملة تماماً . . وليس وراءها إلا الظلام العميق . . أخرج « محسن » بطاريته من جيبه ، ووضع يده عليها حتى لا يندفع ضوؤها كاملاً ثم أضاءها . . واندفع شعاعها يخترق ظلام الباب ، ولم تبد إلا فتحة سوداء فى الحائط ، فأدار مصباحه إلى الأرض . . وإذا بعدد من درجات سلم ضيق لا يكاد اتساعه يتحمل غير شخص واحد يبدو تحت شعاع البطارية . .

وقال « **ممدوح** » : انتظر يا « محسن » . . سأبدأ أنا فى النزول !

محسن : ليس مهماً من ينزل أولاً ! بالعكس أنزل

أنا فى البداية وعليك أن تحمى ظهرى من أية مفاجأة !

همست « **هادية** » : سيحمينا « عنتر » نحن الثلاثة من أى هجوم خارجى . . وركعت على ركبتها وأجلست « عنتر » على باب السلم وهمست فى أذنه أن ينتظرها ! ولم يكن فى حاجة إلى أن تنبه إلى النباح إذا وصل شخص غريب . . فهذه المهمة يدركها هو جيداً قبل أى فرد آخر . .

بدأ « محسن » يتحسس طريقه على ضوء شعاع بطاريته . . يتبعه « ممدوح » ثم « هادية » ! وهمس « ممدوح » فى أذنها حتى لا تشعل بطاريتها اكتفاء ببطارية « محسن » وساعدتهم أحذيتهم المطاطية على عدم إحداث أى صوت ! وكانت السلالم مظلمة ومنحدرة فى وضع يكاد يكون رأسياً . . وطال بهم النزول ، وضاقت أنفاسهم لقلة الهواء . . وهمس « ممدوح » : أشعر بأنى كمن ينزل إلى قلب الهرم الأكبر . .

فطلبت منه « هادية » أن يصمت تماماً . .

وبعد جهد لمست قدم « محسن » أرضاً مسطحة . . فهمس لقد وصلنا ، وأرسل شعاع بطاريته يتحسس بها المكان . . فوجد أرضاً حجرية متسعة ووصل إليه « ممدوح » و « هادية » ووقفوا معاً . . وكأنهم فى حجرة ضيقة ، ولكنها خالية تماماً . .

ورفع « محسن » يده وترك نور البطارية يملأ المكان ، وأخذ يديرها فى أركانه المختلفة . . فإذا بهم فى حجرة حجرية تماماً وكأنها قد نحتت فى قلب جبل ، الجدران والأرض صخرية . وقطع صخورها ضخمة ومتلاصقة . . وسقفها مرتفع ومن الصخور والأحجار نفسها . . .

محسن : يبدو أننا فى كهف . .

ممدوح : وكأنه جزء من الجبل . .

هادية : والغريبة أنه خال تماماً من أى أثر أو أى شخص . . أين ذهب الرجل بحقائب الطعام إذن ؟

محسن : لا يبدو أن هناك مكاناً آخر إطلاقاً . . فها هو ذا الكهف خال أمامنا من أى أثر للحقيبتين !

بدأت « هادية » تتحسس الجدران . . وقال « ممدوح » : هل تعتقدين أن هناك باباً آخر . .

هادية : ربما بل أعتقد أنه هو الحل الوحيد !

أضاء « ممدوح » بطاريته أيضاً ، وبدأ الثلاثة يتحسسون الجدران الصخرية . . لا شيء ! تشجع « محسن » وبدأ يطرق الأحجار فربما سمع طرقة جوفاء ليكتشف وراءها فراغاً أو يجد جزءاً من الخشب كما فى الباب الخارجى . . وطال بهم

الوقت وهم يستكشفون المكان . . بلا فائدة . .

وفجأة توقفت « هادية » وقالت : لقد كنا ننزل السلم ونحن مستغرقون تماماً فى الالتفات تحت أقدامنا . . ربما كان هناك باب أو فتحة فى ممر السلم نفسه !

ممدوح : حسناً . . سأختبر حائط السلم حجراً حجراً !

أمسك بطاريته . . وأسرع يصعد السلم درجة درجة . . يطرق جدران الحوائط من اليمين حتى وصل إلى الباب ، ثم عاد مختبراً الجانب الشمالى حتى رجع إلى الكهف . . ولم يظهر له أى اختلاف . . كان الممر منحوتاً من الصخر الأصم الأملس !

همس « **محسن** » : لم يبق إلا مكان واحد . . السقف !

هادية : ولكنه مرتفع ! كيف تصل إليه ؟

وسط كل هذه الحيرة ابتسم « ممدوح » قائلا : ولماذا كنت أتدرب على حمل الأثقال ؟ أليس لمثل هذه الظروف ؟ تعال يا « محسن » ، سأحملك على كتفى وأدور بك . عليك اختبار السقف !

انحنى « ممدوح » ، حتى تسلق « محسن » كتفيه ، وبهدوء احتفظ بتوازنه جيداً ، وبدأ يرفع قامته حتى استوى واقفاً ، وهو

يحمل « محسن » على كتفيه ، وكأنه يحمل طفلا صغيراً !

ومرت الدقائق ثقيلة . . و « محسن » يختبر السقف حجراً حجراً ، وشبراً شبراً . . يتحسسه ثم يطرق عليه . . حتى انتهى السقف كله ولم تظهر بادرة أمل . .

وقفز « محسن » من على كتفى « ممدوح » . . وعندما سقط على الأرض تذكر أنهم لم يختبروا أرضية الكهف . . فسارع الثلاثة يشتركون فى اختبارها . . يزحفون على ركبهم صامتين . . يطرقون ويطرقون وقد كادوا ينسون حرصهم من فرط القلق . . ولكنهم للأسف لم يصلوا إلى نتيجة . .

واجه بعضهم بعضاً صامتين ، لقد ازداد اللغز غموضاً . . وضاع مجهود يوم كامل من المراقبة . . وبعد أن اعتقدوا أنهم على وشك الوصول إلى نهاية هذه المغامرة الغريبة . . إذا بالطرق كلها أمامهم مسدودة ، وإذا بطرف الخيط الذى أمسكوا به ينقطع !

فتح « ممدوح » فمه ليتكلم . . ولكن « هادية » أشارت إليه بالصمت ، وقالت بصوت هامس : لا تتحدث هنا . ما زلت أعتقد أننا لم نصل إلى المكان السليم ، ربما كان هناك من يتصنت علينا من وراء جدار . تعالوا نخرج ثم نتحدث !

أخـــذ « ممدوح » يتحسس الطريق فى المقدمة ، ثم تشجع وأطلق شعاع بطاريته ينير المكان . . وأخذ يصعد السلم فى سرعة تتبعه « هادية » ثم « محسن » . . وما إن وصلوا إلى الخارج ، حتى انطلقوا يشمون الهواء فى قوة ، تعوضهم عن ضعف الهواء فى الداخل . . ونبح « عنتر » بعد أن هب واقفاً نبحة ترحيب ، وربتت « هادية » على ظهره فصمت !

قال « **ممدوح** »مندفعاً : لم يعد هناك طريق آخر . . إلا تنفيذ ما اقترحته عليكم من قبل ، أن نهاجم الرجل العجوز ونرغمه على الكلام !

تمتم « **محسن** » فى صوت خافت : ما زلت متخوفاً من تنفيذ هذا الاقتراح . أليس لدينا أية فكرة أخرى ؟

هادية : يستحسن ألا نندفع فى تنفيذ أية أفكار الآن ، وأنا أرى أنه لم يعد هناك فائدة من البقاء هنا . ما رأيكما فى أن نعود إلى البيت . وهناك نتمكن من التفكير فى هدوء !

لم يعد هناك بد من الموافقة على رأى « هادية » ، فتوجهوا فى سكون إلى طريق المعادى . . وكان الوقت قد تأخر . . وقضوا مدة طويلة قبل أن يتمكنوا من العثور على « تاكسى » يعود بهم إلى البيت . وساد الصمت بينهم طوال رحلة العودة . وكل

منهم يفكر . . ما الخطوة القادمة ؟

ووصلوا إلى البيت فى وقت مناسب ، فبمجرد دخولهم ارتفع رنين جرس التليفون ، كانت والدتهم تطمئن عليهم . . ورد عليها « محسن » مطمئناً . . وأخبرها أنهم قضوا اليوم فى الخارج فى عدة زيارات ، وأنهم فى طريقهم إلى النوم . .

والتقوا فى حجرة نوم « هادية » وبدأ كل منهم يعرض على الآخرين رأيه أما « ممدوح » فهو مصمم على أن مهاجمة الرجل هى السبيل الوحيد . . واختلف « محسن » معه فى الرأى خوفاً من التجاء الرجل إلى الشرطة ، وأخيراً اقترحت « هادية » عليهم اقتراحاً لاقى قبول شقيقيها . .

قالت « **هادية** » : من رأيى أن الرجل العجوز يذهب يومياً وفى الموعد نفسه إلى المكان نفسه ، فمن الواضح أنه يشترى الطعام يومياً ويوصله إلى حيث توجد العصابة وضحاياها . . فما رأيكما لو تتبعناه غداً أيضاً وفى اللحظة التى يبدأ فيها فى الدخول إلى مكان العصابة يهاجمه « ممدوح » ويضطره إلى السير أمامه مكملا الطريق إلى حيث توجد العصابة . .

محسن : هذا هو الرأى الصواب . . وأزيد عليه أننى و « هادية » سنراقبك من بعيد بحيث لا يلحظ الرجل وجودنا

ويعتقد أنك أنت المهاجم الوحيد ، ثم نتبعك من على بعد خطوات ، وندخل وراءك ، حتى إذا حاول الرجل الاستعانة بالعصابة ضدك ، استطعنا نحن أن نتصرف !

هادية : معقول ! معقول جداً !

محسن : إذن هيا إلى النوم ، حتى نستطيع أن نأخذ قسطا وافيا من الراحة فنستيقظ ونحن نشعر بمزيد من النشاط يساعدنا على تحمل ما يمكن أن يصادفنا غداً !

رقد كل واحد فى سريره ، ولكن النوم لم يكن سهلاً . فقد بدأ القلق يتزايد ، والأفكار المضطربة تسيطر عليهم . . غداً سيكون اليوم الثالث على غياب والدهم . . أو بمعنى أصح اليوم الثالث على اختطافه . ترى ماذا حدث له ؟ ماالذى جرى فى اليومين الماضيين ؟ . . هل هو بخير هل ما زال حياً ؟ . . ومن هو المجرم المجهول الذى يتجرأ على اختطاف سبعة من الزملاء كلهم من ذوى السيرة الحسنة والمكانة الطيبة فى المجتمع ؟ هل يمكن أن يكون مجنونا أو حقًّا عصابة أجنبية ؟

ظلت هذه الخواطر ومثلها تسيطر عليهم جميعا ، حتى استغرقوا أخيراً فى نوم عميق ! وإن لم يخل من بعض الأحلام المزعجة . .

فى الصباح . . وفى الموعد المحدد ، استيقظ الثلاثة ، ولكن مرحهم المعتاد لم يكن موجوداً . واستقروا على مائدة الإفطار ، وتناولوا الطعام بدون شهية . . ووقف « ممدوح » أخيراً وقال : إننى لن أستطيع الانتظار حتى المساء ، أخاف أن يخلف الرجل مواعيده ، سأذهب لأراقبه منذ الصباح ، وسأعود إليكم فى الساعة الثانية كالمعتاد . .

خرج « ممدوح » . . وبقيت « هادية » و « محسن » يتبادلان وجهة النظر ولكنهما لم يستطيعا التوصل إلى رأى محدد فى هذا اللغز الغامض . . وانتظرا حتى عاد « ممدوح » والوقت يمضى بطيئاً بطيئاً . . ولكن « ممدوح » طمأنهم على أن كل شىء يسير فى الطريق الذى توقعوه ، مثلما حدث بالأمس ، خرج الرجل واشترى كمية الطعام التى اشتراها من قبل ووضع الحقيبتين فى غرفته ثم تناول غداءه ، ونام . .

تناولوا هم أيضاً غداءهم فى ملل . . وظلوا ينتظرون مرور الوقت حتى يأتى المساء ، ولكن « ممدوح » لم يستطع مزيداً من الصبر ، فاقترح عليهم أن يذهبوا إلى القصر حتى لاتحدث أية مفاجأة فيسبقهم الرجل مثلاً . .

وافقوا ، وأستعدوا بالأحذية والملابس الخفيفة ، وكانت

الشمس قد بدأت فى المغيب عندما وصلوا . . واحتموا بجدار القصر بعيـداً عن الطريق الذى يأتى منه الرجـل . . وظلوا ينتظرون وصوله لحظة بلحظة . .

أظلمت الدنيا . . والصمت مخيم تماماً عليهم . . لا يتحدث واحد منهم بكلمة ، والقلق يكاد يقتلهم . . حتى همست « هادية » وهى تنظر إلى ساعة يدها : الساعة الآن التاسعة تماماً . . أعتقد أنه على وشك الوصول . .

لم تتم « هادية » كلمتها ، حتى سمعوا صوتاً وكأنما قطعة صغيرة من الحجرة قد تدحرجت من مكانها بتأثير اصطدام قدم بها . . وازدادوا التصاقاً بالحائط ، عندما ظهر شبح رجل يتقدم قريباً من موقع الباب السرى . . توقف الرجل ونظر يميناً ويساراً . . ثم وضع الحقيبتين على الأرض وبدأ يدفع الباب ، الذى استجاب له حتى فتحه عن آخره .

وفى اللحظة التى انحنى فيها الرجل ليحمل الحقيبتين مرة أخرى ، كانت هى اللحظة المناسبة التى أنقض فيها « ممدوح » عليه . . وأطبق بيده على فم الرجل يمنعه من الصياح .

اتسعت حدقة الرجل من الرعب ، ولم يستطع أن يطلق صرخة واحدة « وممدوح » قد شل حركته بيد وأغلق فمه باليد

الأخرى . . وقال « ممدوح » فى صوت أجش . . لو تحدثت بكلمة واحدة لن تعرف ماذا سيحدث لك . . أصمت حتى أسألك . . وعليك أن تجيب على قدر سؤالى فقط !

اقترب « محسن » و « هادية » حتى استطاعا سماع الحديث بدون أن يلحظهما الرجل الذى كان غارقاً فى الرعب . .

قال ممدوح : أجب عن سؤالى بوضوح وبسرعة ! من أنت ؟ ومن هو صاحب القصر؟

قال الرجل وهو يرتعد : أقسم لك أننى برىء . . لم أفعل شيئاً ولا أعرف أى شىء إننى مسكين أعمل بواباً لهذا القصر منذ ثلاثين عاماً . . وكلما باعه رجل لآخر كان البائع يشترط أن أظل حارساً للقصر فليس لى أى مورد أو عمل إلا حراسة هذا القصر . . ومنذ سنة اشتراه رجل لا أعرفه ، ولم أره فى حياتى ، وليس له إلا خادم ضخم ، كنت أخاف منظره ، وقد حضر بعد شراء القصر مباشرة ، فنقل كل محتوياته ما عدا فرش البهو فى أول المدخل . . وكانت كل صلتى له عن طريق الخادم !

ممدوح : وأين ذهب الأثاث ؟

الرجل : لا أعرف ! أعتقد أنه باعه لتجار الأثاث . .

ممدوح : إذن لماذا تشتري هذا الطعام ؟

الرجل : منذ ثلاثة أيام أخبرني الخادم واسمه « حسان » أنهم سيقيمون حفلاً وأمرني ألا أغادر حجرتي عند باب القصر . . وطلب مني إحضار الطعام في هذا الموعد ، وحذرني من أن يراني أحد وإلا عرضت نفسي للموت . . شعر « ممدوح » من لهجة الرجل أنه صادق . . ولكنه لم يستطع أن يتركه فقال له : ولمن تعطى هذا الطعام ؟

قال الرجل : أقسم لك أنني لا أعرف . لقد عرفني مكان هذا الباب وأنا أترك الحقائب بجوار الحائط في المخزن السفلي ، ثم أخرج . . ولا أعرف بعد ذلك شيئاً . . أرجوك ، أتركني لو عرف « حسان » أنني تحدثت إلى أي فرد غريب ، فسوف يقتلني أنت لا تعرفه ، ولا تعرف شكله . . إنني أخشاه ، حرام عليك . . أنا رجل عجوز . . بريء . . لم أفعل شيئاً . .

قال « ممدوح » بصوت خشن : إذن ! احمل الطعام وانزل أمامي وإياك أن تحدث أية حركة خداع .

كاد الرجل أن يصرخ وقال : لا . . لا . . أرجوك ابتعد ، لا تعرض نفسك وتعرضني للموت !

ارتعدت « هادية » وهي تسمع كلمة الموت ، ولكن

« ممدوح » لم يأبه لكلام الرجل . . ودفعه أمامه وهو يقول : هيا . . تحرك ! لا تخش شيئاً !

حمل الرجل حقيبتي الطعام وهو يرتعد ، وبدأ ينزل درجات السلم في الظلام خطوة وراء خطوة . . و « ممدوح » يتبعه بدون أن يشعل بطاريته ، واكتفى بتحسس الطريق وهو يشعر بالرجل أمامه وانتظرت « هادية » و « محسن » لحظات ، ثم بدآ يتبعان « ممدوح » . . في الطريق إلى القبو السري .

أنهى الرجل ثم « ممدوح » نزول السلم . . وكانت هناك خمس درجات تفرق بينهما وبين « هادية » و « محسن » . . وسارا خطوتين في الظلام ، وفجأة ملأ القبو ضوء ساطع . . وكأنما هناك عشرات من لمبات الكهرباء تملأ الكهف . . وأسرع « محسن » و « هادية » بالنزول . . وما كادا يصلان إلى الكهف حتى انطفأ النور فجأة وساد ظلام حالك ، وارتفع صوت آلة ضخمة تدور لحظات قصيرة ، وارتفعت صرخة هائلة ملأت بالرعب قلب « هادية » و « محسن » . . وشلتهما المفاجأة فلم يستطيعا أن يفعلا شيئاً . . مرت كل هذه الأحداث سريعة جداً . ثم صمت كل شيء وساد السكون . .

وعندما أفاقت « هادية » من الذهول الذى انتابها لمدة لحظات همست بصوت مرتفع : « ممدوح » ! « محسن » ! أين أنتما ؟

همس « محسن » : أنا وراءك يا « هادية » ! أشعلى بطاريتك فوراً !

أشعل « محسن » و « هادية » بطاريتهما . . فملأت أشعتهما بالضوء الكهف كله . .

وكانت المفاجأة . . الكبرى . . المذهلة . . الكهف خال كما تركوه فى المرة السابقة . . خال تماماً . . وبدأت المشكلة الجديدة . . لقد اختفى « ممدوح » أيضاً !

وفى اللحظة المناسبة انقض « ممدوح » على الرجل .

الغموض يتزايد

ممدوح

صرخت «هادية» بصوت عال : «ممدوح» . . «ممدوح» . . «ممدوح» . . ولم يجبها إلا صدى الصوت كالرعد فى الكهف الصخرى الغامض ، وصاح «محسن» مستحيل . . مستحيل ، إننى لا أستطيع أن أؤمن بالأشباح . . كيف يحدث هذا ؟ هل خطفه شبح يخترق هذه الجدران الصخرية ؟ «ممدوح» . . «ممدوح» !

وردد الصدى صوته . .وساد الصمت . .

قالت «هادية» صارخة : إنه فى مكان ما هنا ، مستحيل أن يكون قد خرج من هذا الكهف المظلم ، لقد كنا نقف على السلم ونسد الطريق . . و «عنتر» فى أعلى يمنع أى شخص من الدخول أو الخروج . .

وفجأة سمعت صوت خطوات سريعة قادمة . . وقبل أن يرتفع صراخها . . وجدت « عنتر » يقفز داخل الكهف ، بعد أن سمع صوتها . . ورفع « عنتر » رأسه ، وبدأ يطلق نباحاً عالياً . . وزاد من قوته صوت الصدى المتزايد . . فامتلأ الكهف بالأصوات المرعبة . .

وصرخت « هادية » : « ممدوح » . . كفى يا « عنتر » . . إننا نبحث عن « ممدوح » . .

اندفع « عنتر » وصوت نباحه يتعالى إلى جانب من الجدار وبدأ يحاول غرز أظافره فيه ، ولكن الصخر كان أملس . . شديد النعومة فانزلقت أظافره . . ولكنه لم ييأس ، فأخذ يتعلق بالصخر ويطلق نباحاً كالصراخ . .

قال « **محسن** » بعنف : لا فائدة من كل ذلك يا « هادية » ، يجب أن نخطر الشرطة . . فوراً ، الآن . . لم يعد هناك شك في وجود عصابة تختطف الأبرياء !

هادية : سأترك « عنتر » هنا ، أخشى أن تجرح أي شخص أو يدخل إلى الكهف . « عنتر » سيتكفل بالقبض عليه . . فأسرع يا « محسن » . . يجب أن نصل إلى الشرطة بأقصى سرعة !

تركت « هادية » « عنتر » في محاولته هدم الصخور ، واندفعت مع « محسن » على ضوء البطارية يصعدون السلم . . وفي الخارج كان كل شيء هادئاً والحياة تسير وكأنه لم يحدث أي شيء !

وصلت « هادية » و « محسن » إلى مركز الشرطة وهما يلهثان ، وسألا عن النقيب « حمدي » ، ومن حسن حظهما أنه عاد من مأموريته تواً وكان موجوداً في المركز ، واستقبلهما على الفور — ورحب بهما — وشد على يد « محسن » قائلا : أهلا بك يا « ممدوح » !

محسن : آسف يا كابتن ! إنني « محسن » . . أما « ممدوح » فقد خطف ! ذهل النقيب « حمدي » وسأله : خطف ؟ متى ؟ وأين ؟ قالت « هادية » : إن القصة طويلة وحدثت أشياء خطيرة في غيابك . . ألم يخبرك النقيب « حسين عبد السلام » بشيء ؟

النقيب « **حمدي** » : لا . . فقد عدت منذ نصف ساعة فقط .

وبدأ « محسن » يقص على الضابط كل ما وقع لهم بالتفاصيل الدقيقة حتى أحداث الساعة السابقة . . واختفاء « ممدوح » !

قال النقيب « حمدى » وهو يهب واقفاً : معلومات فى غاية الأهمية . . لا يمكن الانتظار أكثر من ذلك وخصوصاً أنى أعلم أن القصر قد اشتراه أخيراً منذ سنة رجل مشكوك فيه ، ولكن لأسباب أخرى غير الاختطاف ، ولكنه كان فى الخارج وكنا فى انتظاره . . هيا بنا . .

جمع الضابط قوة من الجنود ، واصطحب « محسن » و « هادية » معه واتجهوا إلى القصر . . وبعد قليل كانوا يهبطون السلم إلى الكهف ، وكان « عنتر » راقداً فى المكان نفسه الذى

كان يحاول التعلق به . . لم يتركه . .

وكما فعل الأولاد من قبل بدأ النقيب « حمدى » يفحص الجدران بكل دقة وقد استعمل كشافاً كبيراً غمر الحائط والكهف كله بالضوء ، وكما حدث من قبل أيضاً لم يجد شيئاً !

أخيراً قال النقيب « حمدى » : أرجو أن تعودا إلى البيت ، لقد تأخر الوقت ، ولن يمكنكما البقاء معنا حتى الصباح . . نحن سنقوم بكل التحريات الممكنة ، والحل أمامى أن أطلب من مصلحة المساحة بحث تخطيط القصر إذا كان لديهم مثل هذا التخطيط ، وهذا الروتين يأخذ وقتاً كما تعلمون . . كما سأستعين بالمعمل الجنائى فى بحث ما وراء هذه الجدران . . أرجوكما . ! اطمئنا الآن ، وعودا إلى المنزل وسأتصل بكما إذا استدعى الأمر !

لم يكن أمامهما إلا الامتثال لطلب الضابط ، وعادا إلى البيت فى صحبة شرطى بعربة النجدة ومعهما « عنتر » ، وحمدا الله أن والدتهما لم تعد إلى البيت أيضاً هذا المساء ، ولم يفكرا فى إزعاجها بمسألة « ممدوح » حتى لا يزيدا مشاغلها اعتماداً على ما ستفعله الشرطة !

لم تستطع « هادية » ولم يستطع « محسن » أن يتناولا أى طعام ، وجلسا يفكران فيا حدث وكل منهما يحاول إيجاد حل للغز اختفاء « ممدوح » الغامض !

قال « **محسن** » : لا فائدة من كل هـــــذا السهر يا « هادية » ، حاولى أن تأخذى قسطاً من النوم ، فيبدو أن أمامنا غداً يوماً مثيراً وشديد الإرهاق !

ذهبت « هادية » إلى فراشها ، وأخذت تحاول النوم بدون فائدة وتتقلب يميناً ويساراً . ولكن الأفكار كانت تملأ رأسها تحاول عبثاً الوصول إلى خيط فى اللغز الغامض ! وفجأة قفزت جالسة ، ووضعت الروب على كتفيها ، وأسرعت تنزل سلالم المنزل ثم تخطو فى الحديقة بسرعة متجهة إلى غرفتها فى الكوخ العجيب ، وأضاءت النور ، وبدأت البحث فى كتبها ، وعثرت على كتاب ضخم ، فتحته وأخذت تقرأ فيه باستغراق شديد حتى إنها لم تسمع وقع أقدام « محسن » وهو يقترب منها ، وكادت تصرخ حين وجدته أمامها فجأة . .

قال « **محسن** » بغضب : ما هذا يا « هادية » ؟ هل هذا وقت قراءة ؟ لقد كاد الليل ينتصف ولما وجدتنى لا أستطيع النوم ، ذهبت إلى غرفتك لأطمئن على أنك نائمة ، وكدت

أجن عندما لم أجدك فى فراشك ، لقد ظننت أنك اختطفت أنت الأخرى !

قالت « **هادية** » وهى تتنهد : اطمئن ! لم أختطف بعد ، ولكن واتتنى فكرة وأعتقد أنها صحيحة ، فبحثت فى هذا الكتاب الذى يشرح كل شىء عن المبانى الفرعونية .. حتى تأكدت فكرتى !

جلس « محسن » بجوارها وسألها فى لهفة : ما هى فكرتك ؟

قالت : لقد تذكرت شيئين . . الأول : عندما رأينا القصر لأول مرة ، وكان منظره غريباً . . وشعرت أن به شيئاً مختلفاً ، ثم اكتشفنا أن معماره على الطراز الفرعونى !

الشىء الثانى : عندما كنا ننزل السلالم إلى القبو ، وقال « ممدوح » « إننى أشعر وكأننى أنزل إلى قلب الهرم الأكبر » . . عندما تذكرت ذلك ، تذكرت ما هو أهم منه ، أن « ممدوح » قال أيضاً وهو يجمع تحرياته عن البيت إن أول من بناه كان عالماً من علماء الآثار الأجانب ، وتأكدت ظنونى بعد أن قرأت هذا الكتاب ، لقد بناه عالم الآثار على طريقة بناء القبور الفرعونية وكان من عادة الفراعنة — عندما يريدون إخفاء كنوزهم — أن يبنوا غرفة سرية ، ولكنهم يتركونها

خالية ، ثم يبنون فى داخلها غرفة أخرى يضعون فيها الكنوز المراد إخفاؤها . . وكانت الفكرة أنه إذا توصل اللصوص إلى الغرفة الأولى ووجدوها خالية اعتقدوا أن لصوصاً غيرهم قد سبقوهم إليها . . على حين تظل الكنوز آمنة فى مكانها . . وعندئذ تأكدت أن صاحب القصر بناه بهذه الطريقة ، وأن الغرفة أو الكهف الأول الذى وصلنا إليه ليس إلا « غرفة الخداع » وأنه يخفى وراءه بغير شك غرفة أخرى هى الحقيقية ، وهى التى تختفى فيها العصابة ، وربما أيضاً بعض الآثار ذات القيمة التاريخية العظيمة والتى جمعها عالم الآثار .

نظر « محسن » إلى « هادية » بإعجاب شديد وقال : رائع يا « هادية » ! لقد وصلت إلى حقيقة مدهشة ، ولكن كيف يمكن أن نصل إلى الغرفة السرية ؟

هادية : هذا ما أفكر فيه . . ما رأيك لو اقترحنا على النقيب « حمدى » أن يقوم بنسف جدار الكهف بالمفرقعات ؟

محسن : لا أظن أنه يوافق ، فربما تسببت المفرقعات فى هدم الكهف على من فيه . .

هادية : ما رأيك لو أخذنا قطعة قوية من الحديد ومطرقة ، وبحثنا فى الحائط عن مكان الباب السرى ؟

محسن : هذا هو الرأى الصواب . . سأعد مطرقة قوية وقطعة من الحديد لها حافة حادة ، وعن طريق الشقوق الرفيعة بين الصخور سأحاول أن أعثر على الباب حتى يصل البوليس إلى نتيجة ، وسنبدأ عملنا فى الصباح الباكر ، ولذلك لا أرى فائدة من مواصلة السهر ، لقد انتصف الليل فعلا ، فهيا إلى النوم !

قامت « هادية » من مكانها ، وسبقها « محسن » فى الوصول إلى باب « الكوخ العجيب » ، وكان ضوء الغرفة يسقط عليه ، عندما سمع فجأة صرخة خافتة ونظر إلى سور الحديقة ، بعد أن أسرعت إليه « هادية » ، وأمامهما ظهر وجه مخيف لرجل تبدو فى عينيه أقصى درجات الدهشة وهو ينظر إلى « محسن » . . وجه رجل أسمر ذى شارب كث وعينين قاسيتين ، وفى لحظات أفاق من دهشته ، واندفع هارباً وسط الظلام . .

همست « هادية » فى ذهول : من هذا يا « محسن » ؟ هل يريدون اختطافنا نحن أيضاً ؟

محسن : هيا نسرع إلى البيت أولا . . ثم نتساءل بعد ذلك ! ! أسرعا إلى المنزل وأغلقا الباب وراءهما بشدة ،

وصعدا إلى حجرة « هادية » ، ونظرا من النافذة ، لم يبد هناك أثر لأى شخص !

قال محسن : هل تعرفين ما الذى أدهشنى من ظهور هذا الرجل ؟ . نظرة الدهشة التى انبعثت فى عينيه عندما شاهدنى . . لقد صرخ وكأنما رأى شبحاً أمامه يظهر من قلب الظلام !

صمتت « هادية » قليلا . . وأخذت تفكر . . ثم همست : هل يمكن أن يكون هذا معقولا ؟ !

محسن : ما هو المعقول يا « هادية » ؟ أنا لم أر شيئاً معقولا منذ يومين حتى الآن !

هادية : لقد صرخ الرجل عندما رآك ! هل تعرف لماذا ؟

محسن : لماذا ؟

هادية : لأنه ظن أنك « ممدوح » !

هز « محسن » رأسه علامة على أنه لم يفهم ماذا تريد أن تقول !

قالت « **هادية** » مفسرة : هل تذكر وصف الرجل العجوز « لحسان » خادم صاحب القصر . أعتقد أن الوصف ينطبق على هذا الرجل ، وأنه هو الذى خطف « ممدوح » . . وقد تركه فى المخبأ السرى . ولعل سيده قد أمره بالحضور إلى

هنا للتجسس على أخبارنا ، وهل اتصلنا بالشرطة مثلا أولا . . وعندما فوجئ بظهورك اعتقد أنك « ممدوح » فصرخ مندهشاً . . لأنه كان متأكداً من أنه قد تركه فى المخبأ السرى الذى لا يمكن أن يصل إليه أحد !

محسن : يالعقلك الرائع يا « هادية » . . إنه استنتاج معقول ومدهش . . وهذا يدل على أن قصة الرجل العجوز صادقة ، وعلى أن قصتك أيضاً حول الغرفة السرية حقيقية !

قالت « **هادية** » بحماس : إذن يجب أن تنام فوراً ، حتى نستيقظ مبكراً لنسرع فى عملنا قبل أن يعملوا على التخلص منا . .

ومع ذلك لم تستطع « هادية » أن تنام بعمق إلا بعد مدة طويلة وبعد أن نامت فى سرير « ممدوح » فى غرفته هو و « محسن » حتى تشعر بالاطمئنان فى وجود شقيقها قريباً منها . . وبعد أن كانت قد وصلت إلى فكرة أكدت ظنونها عن مكان الباب السرى ، إنه الجزء من الحائط الذى رقد عنده « عنتر » وحاول أن ينشب أظافره فيه ، لقد شم رائحة « ممدوح » بلا شك . . ومن هناك سوف يبدأ البحث . .

* * *

عندما استيقظت « هادية » شعرت بأنها قد نامت إلى ما

بعد موعدها المعتاد . . نظرت فى سرير « محسن » فلم تجده ، واتجهت بعينيها إلى الساعة الموجودة بالغرفة فوجدتها تقترب من الثامنة ، فأسرعت تنفض عنها التعب وتقفز من سريرها . .

وعندما وصلت إلى « الكوخ » وجدت « محسن » منهمكاً فى إعداد قطعة من الحديد يسن طرفها . . وكانت أمامه أكثر من قطعة أشار إليها وقال : إنها احتياطى حتى نعمل معاً . .

هادية : لماذا لم توقظنى ؟

محسن : لقد كان التعب يبدو عليك واضحاً ، فرأيت أن أتركك قليلاً حتى تنالى قسطاً وافياً من النوم !

هادية : إذن هيا بنا . . لقد تأخرنا كثيراً . .

وأطلق « محسن » صفيراً طويلاً ، أسرع إليهما على أثره « عنتر » ، وأخذا معداتهما وبطارياتهما . . وبدآ فى السير فوراً . .

وصلا إلى القصر . . وكانت الشرطة قد سبقتهما إلى الوصول ووجدا بعض الجنود يحيطون به من كل جانب ، وفى مكان الباب السرى جندياً من جنود النقيب « حمدى » عرفهما على الفور ، وتبادل معهما التحية . . وعندما طلبا

منه النزول إلى الكهف لم يعارض فقد رآهما مع ضابط الشرطة . . ويعرف قصتهما كاملة !

أشعلا مصباحيهما بدون حذر هذه المرة ، وسبقهما « عنتر » إلى النزول وكانت مفاجأة « هادية » أنه اتجه فوراً إلى جزء الجدار الذى تمسك به بالأمس وأخذ يتشمم الصخر ، ويطلق نباحاً بطيئاً وخافتاً . .

ربتت « هادية » على ظهره بحنان حتى يهدأ . . وثبتا المصباحين فى الأرض حتى يضيئا لهما المنطقة التى سيبدآن العمل فيها . .

وأمسك « محسن » بقطعة الحديد والمطرقة . . وبدأ يتحسس الجدار بحثاً عن الشقوق التى تفصل بين صخرة وأخرى . . ثم أخذ يدس قطعة الحديد ويدق عليها بالمطرقة .

همست «**هادية**» : « محسن » ! أشعر أننا فى الطريق الصحيح هذه المرة !

محسن : أرجو ذلك يا « هادية » .

أخذ الصخر يتفتت قليلاً قليلاً بين طرقات المطرقة ، وتناثرت شظاياه الصغيرة ، ومع ذلك لم يبد أن هناك شيئاً وراءه أو أنه قد بدأ يهتز ولو قليلاً . .

مضت ساعة تقريباً ، فقالت « هادية » : سأساعدك يا « محسن » بقطعة اخرى من الحديد .. وأمسكت قطعة الحديد الثانية ومطرقة ، وبدأت تدق الصخر دقات عصبية شديدة . .

مضت الساعات . . وظهر التعب عليهما . . ولم يظهر على الصخر أية استجابة ما عدا تفتت بعض الشظايا الصغيرة !

أخرج « محسن » منديله ومسح العرق عن وجهه وقال : لنستريح قليلاً .. ثم نبدأ من جديد . .

جلسا بجوار الحائط .. وربض « عنتر » أمامهما بجوار الجدار المقابل وكأنه يحمى المصباحين المضيئين .. وفجأة وقف على أقدامه منتبهاً ، وشد أذنيه كأنهما يسمعان صوتاً غريباً ، وفعلاً ، بدأ صوت آلة عالية . . ثم فى لحظات لم يدركها « محسن » أو « هادية » ، شعرا وكأنما الحائط وراءهما يسقط . . وأن هناك أيدياً قوية قد جذبتهما . . وأطلق « عنتر » نباحاً عالياً . . وأندفع وراءهما . . ولكن رأسه اصطدمت بالجدار الذى عاد مكانه . . ودار « عنتر » فى الكهف كالمجنون . . ثم اندفع يصعد سلم الكهف وهو يطلق نباحاً عالياً . . صارخاً . .

سر العصابة

فهمى سيوف

مرت دقائق قليلة كان الدوار يأخذ برأس « هادية » فلم تدر أين هى ، حتى أفاقت على صرخة تقول :

« هادية » . . « محسن » . . لماذا أتيتما أيضاً إلى هنا ؟

وأفاقت « هادية » كان صوت والدها العزيز « نبيل حسنى » ، واندفعت « هادية » محاولة الوصول إليه ، ولكنها شعرت أن هناك يداً قوية تحوطها وتحول بينها وبين الحركة . .

وأخيراً سمعت صوتاً عميقاً وهادئاً يقول : أرجو أن تهدئى واعرفى أنه لا فائدة من أى حركة أو صرخة ، أنت هنا بعيدة عن العالم تماماً . . فتمالكى نفسك . .

بدأت « هادية » تتماسك ، وبدأت تنظر حولها ، وأصابها الذهول مما رأت .. كانت قاعة حجرية واسعة .. واسعة جداً ،

ولكنها مؤثثة بأفخر أثاث وقع عليه نظرها طوال حياتها .. وكان أمامها سبعة مقاعد وثيرة يجلس عليها سبعة رجال ، أحدهم كان والدها . . وكان السبعة مقيدى الأيدى والأرجل بقيود متينة ، على حين وقف الرجل الأحمر بينها وبين « محسن » . . كان واضحاً أنه هو الذى جذبهما إلى الداخل بقوته الرهيبة . . وكان ينقل نظراته بين « محسن » و « ممدوح » ثم قال ضاحكاً ضحكة رهيبة وهو يشير إلى « ممدوح » : فهمت الآن . . شقيقان توأمان . . لقد كدت أجن عندما كنت أجدك فى الداخل والخارج فى وقت واحد . .

على مقعد ثامن كان يجلس « ممدوح » ولكن بغير قيود . . ثم فى صدر القاعة رجل يجلس على كرسى يشبه تماماً كرسى العرش . . مقام على منصة عالية مبنية على الطراز الفرعونى . . والكرسى نفسه كان أحد كراسى الفراعنة . . وتعجبت « هادية » كيف وصل الكرسى إلى هذا المكان ؟ ولكنها ما إن أدارت رأسها فى القاعة حتى لاحظت وجود عشرات من القطع الفرعونية الأثرية . . أقنعة ذهبية . . عِصىّ الملوك . . أوانٍ قديمة ، تماثيل خالدة . . قطع الحلى . . بل تمثال لرأس فرعون من الذهب الخالص . . هذا عدا

أفاقت « هادية » فوجدت السبعة مقيدى الأيدى والأرجل .

عديد من القطع ملفوفة بعناية فى قطع من الخيش والأوراق السمكية . .

وفى ركن من القاعة الضخمة لاحظت أيضاً وجود البواب العجوز ، وكان كعادته يجلس مكوماً بجوار الحائط وهو يرتعد من الخوف . . واضطرت « هادية » أن تقطع حبل أفكارها واستطلاعها وهى تسمع صوت والدها الغاضب يسأل : « محسن » . . كيف أتيت إلى هنا ؟ ولماذا زججتم بأنفسكم فى هذه المشكلة ؟

قال « محسن » بصوت قوى : لقد كنا نبحث عنك يا بابا . . ولكن . .

فجأة تحدث الرجل الجالس على كرسى العرش – قال : إننى أهنئك يا باشمهندس على ذكاء أولادك . . لم أكن أود أن يصل انتقامى إليهم أيضاً .. ولكنهم شديدو الذكاء .. وقد أصبحوا يعرفون الكثير عنى الآن .. ولذا كان يجب أن أتخلص منهم أيضاً . . لم يكن ذلك فى تخطيطى . ولكنى لا أحب من يقف فى طريقى أبداً !

نظر « محسن » إلى الرجل ، وكانت المرة الأولى الذى يدقق فيها النظر إليه . . وكذلك كانت نظرات « ممدوح »

و « هادية » مثبتة عليه .. بادلهم الرجل النظرات نفسها .. وابتسم لهم ابتسامة صفراء باردة .. كان ضئيل الجسم .. قصير القامة .. عريض الجبهة .. تشع عيناه الصغيرتان السوداوان بذكاء يكاد يصل إلى حد الجنون ..

قال الرجل ببرود : أظن أنه من الواجب أن أرحب بأولاد الباشمهندس ، ومن الواجب أيضاً أن أشرح لهم سبب وجودهم فى ضيافتى . . دعونى أقدم لكم ضيوفى السبعة . . كان من المفروض أن يكونوا ثمانية ، ولكن للأسف تخلف أحدهم عن الحفل ، ولكنه لن يفلت أبداً من انتقامى . أظن أنه لا داعى لتقديم الباشمهندس « نبيل حسنى » فهو والدكم طبعاً ، وكذلك زميله المهندس « صلاح محمود » فهو صديقه وأنتم تعرفونه . . .

قال « ممدوح » بصوت مرتفع : ونعرف أيضاً أن المدعو الذى تخلف هو الدكتور « عبد الحميد محمد » . . كما نعرف أن بين الحاضرين الأستاذ « جابر محمود » المدرس ..

واتسعت عينا الرجل دهشة ، ونظر إلى خادمه « حسان » وقال : ألم أقل لك إنهم يعرفون الشىء الكثير . . من حسن الحظ أننا استطعنا الوصول إليهم وإيقاعهم بين أيدينا . .

والآن يا أصدقائى دعونى أقدم لكم الباقين . . وأشار بيده إلى أحد الجالسين على الكرسى وقال : الدكتور « عبد العليم عبد الحى » أستاذ الكيمياء الطبيعية فى كلية العلوم . والأستاذ « شوقى جاد » الصحفى الكبير المعروف . وهذا هو السيد « فرحات أحمد » مدير شركة المقاولات المشهور . وأخيراً الصيدلى الكبير « حسنين السيد » . . انظروا سبعة من الناجحين المثقفين الكبار . سبعة من اللامعين فى حياتهم . . كلهم متفوقون فى أعمالهم . يتولون أكبر المناصب . ويتصدون دائماً زملاءهم . . ولكنهم للأسف لن يعودوا كذلك بعد اليوم . .

ولمعت عيناه ببريق جنون وحشى !

نظر الأولاد إلى وجوه السبعة . وكانوا مقيدى الأيدى والأرجل ولكنهم ينظرون إلى الرجل نظرة احتقار رهيبة !

ونقلت « هادية » نظرها من وجه الرجل إلى القاعة مرة أخرى . إلى الرياش الثمين فيها . ولاحظت أنها متجددة الهواء . كما أن الكهرباء تضيئها إضاءة قوية شاملة . وبجوار كرسى العرش منضدة فرعونية رائعة عليها جهاز تليفون أبيض اللون.

وتعجبت « هادية » كيف يمكن أن تكون مؤثثة بكل الأدوات العصرية بهذا الشكل وهى فى قلب الأرض . لقد

كان الرجل يعمل حساباً لكل شيء !

قالت « هادية » لوالدها وهى تشير إلى جهاز التليفون : هل تحدثت إلى والدتى من هنا ؟

وقبل أن يرد المهندس « نبيل » أطلق الرجل ضحكة شيطانية وقال : طبعاً . . ولقد كانت فكرة شديدة الذكاء ، فقد استطعت أن أبعد الشرطة عن طريقى . . أرغمتهم على الاتصال بأهلهم واحداً بعد الآخر ليطمئنوا عليهم فلا يتصلوا بالشرطة ، يطمئنوا عليهم . . ها . . ها . .

وأطلق ضحكة شيطانية وواصل حديثه بلهجة باردة : سوف يطمئنون عليهم إلى الأبد ! لن يخرجوا من هنا أحياء أبداً ، بل لن يخرجوا إطلاقاً . . أحياء أو أمواتاً !

نظر « ممدوح » إلى أبيه وقال : أبى . . من فضلك أخبرنا . . من هذا الرجل ؟ ماذا يريد منكم ؟

قال المهندس « نبيل » : أعتقد أنه سيقدم لكم نفسه فيبدو أنه مصاب بمرض جنون العظمة ، وحب الاستعراض ، وسيكون من الممتع له أن يتحدث عن نفسه !

صرخ الرجل : اسكت . . اسكتوا . . جميعاً ، لا أريد أن يتحدث أحد منكم هنا . . أنا فقط الذى أتكلم لقد

تكلمتم كثيراً ، سنين طويلة وأنا صامت . . والآن جاء عليكم الدور لتصمتوا وأتكلم أنا . .

وبدأ الرجل ينزل عن كرسى العرش . . خطوة خطوة ، وكأنه ملك عظيم ، أو ممثل يقوم بدور الإمبراطور . . وقد وقف الخادم « حسان » بين يديه . .

أزاح « حسان » جانباً ، وبدأ يتجول بين الموجودين . . كملك يتحدث إلى رعاياه . . أو كممثل عظيم يحيى الجمهور . .

دار دورة كاملة بين السبعة المخطوفين . . وهو ينظر إليهم واحداً واحداً . . ثم تحول عنهم إلى الأولاد وقال : هل تريدون أن تعرفوا من أنا . . لا بأس سيكون ذلك درساً لكم . . آه . . لقد نسيت ، ماذا يفيدكم الدرس وأنتم لن تخرجوا من هنا ، على كل حال سأقص عليكم قصتى ، فمن المفيد أن تعرفوها ، وليس هناك ضرر من ذلك فأنتم لن تعيشوا طويلاً لتمثلوا أى خطر على ، ولن تخرج القصة من بين صدوركم ، فسوف تصمتون أنتم أيضاً إلى الأبد !

كان « محسن » قريباً من « هادية » : فهمس لها . . لقد أصيب الرجل بالجنون . . ولا أستبعد أن يحقق وعيده فيقتلنا جميعاً !

وصرخ الرجل : أسكت أسكت . . لا أريد أن أسمع صوتاً هنا !

أطلق « ممدوح » ضحكة عالية ليغيظ الرجل وقال : ما عدا صوتك طبعاً !

استدار الرجل ونظر إليه فى قسوة وقال له : طبعاً . . ما عدا صوتى أنا . .

قال « محسن » « لهادية » : يبدو أننا نشاهد تمثيلية مثيرة ، وبما أننا لا نملك أن نقوم فيها بأى دور فلنستمتع بها إذاً !

تحول الرجل إليه ثائراً . . على حين ابتسم الموجودون لشجاعة الأولاد ، وأشارت إليه « هادية » مهدئة وقالت : اهدأ يا سيدى . . اهدأ هيا من فضلك ابدأ بتقديم نفسك لنا .

قالت ذلك وبدأت تغرق فى كرسيها الوثير فى وضع أكثر راحة !

نظر الرجل إليهم فى شك ، يبحث عن أثر للسخرية فى وجوههم ولكنهم كانوا ينظرون إليه فى انتظار هادئ . . ووجوه بريئة !

أخذ الرجل ينقل خطواته بينهم ، ثم تحدث بصوت

حاول أن يجعله هادئاً قال : اسمى « فهمى بسيونى » . .

قالها وانتظر ليرى أى تعبير فى وجوههم . . فلم يجد شيئاً ما عدا شبح ابتسامة لاحت على وجه « ممدوح » . .

واصل حديثه وقد بدأ صوته يرتفع بالانفعال : طبعاً لا تعرفون شيئاً عن هذا الاسم ! فهو اسم مجهول لا يعرفه أحد ، ولكنى كنت يوماً من الأيام .. واحداً من هؤلاء .. وأشار بجنون إلى السبعة المقيدين ، ثم واصل حديثه : نعم ، كنت واحداً منهم . . كنا زملاء فى الدراسة الثانوية . . كنا جميعاً زملاء فى فصل واحد ، ولكنهم حطمونى ، نجحوا فى تحطيم مستقبلى . . لم أستطع أن أصل إلى ما وصلوا إليه أبداً ، لقد أصبحوا مهندسين وأطباء وأساتذة وصحفيين ، وتخلفت فى حياتى ، ماذا أصبحت ، لا شىء . . كان حلمى أن أكون صيدليًّا ، ولكنهم نجحوا فى أن يحولونى إلى متشرد . . نعم متشرد . .

وبدأ صوته يرتفع حتى وصل إلى حد الصراخ وقال : هل تذكرون ؟ . هل تذكرون ماذا فعلتم بى ؟ لقد كنتم تتنافسون دائماً على القمة على أفضل الدرجات ، على الأولوية وأنا . . وكنتم تتجاهلوننى . . كنتم تسخرون دائماً منى ،

وتهموني بالغباء ، كنت خجولاً لا أستطيع الاندماج معكم ، وأنتم فى غمار المنافسة لم تتوقفوا لتأخذوا بيدى ، وكنت أراكم برغم المنافسة أصدقاء ، ولكنكم نبذتمونى .. وبدلا من أن تشاركونى فى ألعابكم .. جعلتم منى لعبة بين أيديكم !

انبعث صوت هادئ .. التفتوا إليه ، كان الأستاذ « جابر محمود » يقول بهدوء : أسمع يا « فهمى » ، يجب أن تتحدث بهدوء .. تذكر جيداً لقد كنت أنت الذى تنفر منا وترفض الاشتراك فى ألعابنا !

توجه إليه « فهمى » وقال : لا تحاول إقناعى بلهجتك الهادئة هذه ، لقد تعودتها ، ما زال صدى صوتك يرن فى أذنى طوال السنين ، لقد كنت تفخر دائماً بأنك ستكون مدرساً لامعاً وناجحاً . وقد أصبحت ، وكنت تسخر منى دائماً وتتهمنى بالغباء ، هل تذكر اليوم الذى لم أستطع الإجابة عن سؤال أحد المدرسين ، فهمست فى أذنى «انتظرنى حتى أتخرج وأصبح مدرساً وسأعطيك درساً خصوصياً» .. إنظر ! .. أنا الآن الذى أعطيك درساً قبل أن تفارق الحياة ! وأنت يا صديقى الصحفى المشهور .. هل تذكر عندما كنت تتحدث عن مستقبلك الباهر .. لقد وقفت كالخطيب

تقول ستكون مقالتى الأولى عن « التخلف العقلى » ، وأشرت بيدك إلىّ .. هل تذكر ؟

نظر إليه الأستاذ « شوقى جاد » باحتقار وقال : يبدو أننى لم أخطئ ، فها هو ذا الجنون يبدو عليك بوضوح ..

واشتدت لمعة الجنون فى عينيه وهو يقول : وصديقنا الدكتور « عبد الحميد محمد » كان يشير إلى جسدى الضئيل ويضحك وهو يقول : « لو أننى شرّحت يوماً ما عندما التحق بكلية الطب جسماً مثل هذا الجسم الصغير فإننى سأرسب حتماً .. » ولكنه نجح .. وأصبح طبيباً مشهوراً ، وأنا الذى رسبت !

واصل « فهمى » حديثه قائلاً : وأنت يا باشمهندس .. هل تذكر اليوم الذى قفزت فيه من فوق الشجرة أمامى مباشرة وسط الظلام .. وعندما صرخت أنا من الخوف ، أنطلقتم جميعاً تضحكون .. ومن يومها أصبحت الجبان الوحيد بينكم .. هل تذكر .. هل تذكرون ماذا فعلتم بى لا تحاولوا التهرب الآن من جرائمكم .. لا تدعوا البراءة أمام هؤلاء الأولاد !

قال المهندس « نبيل » ناظراً إلى أولاده - : عندما أتى إلينا فى بداية الدراسة الثانوية ، كان طالباً منطوياً خجولا ..

متخلفاً فى دراسته ، وكانت كل محاولاتنا لجذبه إلى دائرة ألعابنا تبوء بالإخفاق . انظروا إنه يعلق إخفاقه علينا الآن . . كنا دائماً يضحك بعضنا مع بعض كما يضحك الزملاء . . وكثيراً ما قفزت أمام زميلنا الدكتور « عبد الحميد » ، ولكنه كان يجرى ورائى ، ويضحك . . ونضحك جميعاً . .

قال الصحفى الأستاذ « **شوقى جابر** » : لو أنك كنت إنساناً طبيعياً حقيقة وشعرت بهذا الاضطهاد الذى تتصوره ، لجعلك هذا تتفوق علينا ، وتفوز فى الدراسة قبل الجميع . .

قال « **فهمى** » وهو يهز رأسه بعنف وعناد : لا . . لا . . أنتم السبب ، لقد نجحتم جميعاً ما عداى ، ودخلتم الكليات التى رغبتم فيها ورسمتم مستقبلكم عليها . . وكنت أتابع خطواتكم وأنتم تنجحون فى دراستكم وأنا أواصل الرسوب ، حتى فصلت من المدرسة . . ويومها . . فقط وضعت هدفاً لحياتى . . الانتقام منكم . .

قال الدكتور « **عبد العليم عبد الحى** » الأستاذ الجامعى : أنت مسكين . . مريض . . تحتاج إلى علاج سريع !

أجاب « **فهمى** » من بين أسنانه : علاجى السريع الوحيد هو الانتقام منكم وتحطيمكم إلى الأبد ، سأتخلص منكم ،

ولن تعودوا تزعجوننى بنجاحكم . .

استدار « **فهمى** » وصعد بوقار شديد وجلس على كرسى العرش . . ونظر إلى جمهوره بكبرياء جنونى وقال : لقد أتى الدور لأتمتع بمنظركم وأنتم أسرى أوامرى ، أنظروا لقد بدا الجوع ينتابكم ، ولكنى سأبدأ انتقامى منذ الآن ، لن تتناولوا طعاماً ولا شراباً ، لقد أطعمتكم الأيام السابقة ، لأنى كنت أريد أن أقضى معكم وقتاً كافياً أستمتع فيه بمنظركم . . هل تعرفون كيف وصلت إليكم ؟ لقد كلفنى ذلك الكثير من الجهد والمال ، ولكن لا بأس أن أقص عليكم الطريقة ، عندما فصلتنى إدارة المدرسة من سجلاتها . . وقتها فقط بدأت أرسم مستقبلى جعلت هدفى الأكبر الانتقام منكم جميعاً ، وهدفى الأصغر الوصول إلى الثراء . . فالمال هو الذى سيوصلنى إليكم . . كنت أتتبع أخباركم واحداً ، واحداً ، وجعلت عندى أرشيفاً خاصاً لصوركم وأحاديثكم ونجاحكم . . وفى الوقت نفسه عملت فى التجارة ، إنها مهنة لا تحتاج إلى شهادات ، وبرغم نجاحى السريع فيها فإنها لم تهمنى إلا كوسيلة . . لجمع المال . . المال الذى سيوصلنى إليكم . . وجمعت منه ما يكفينى للوصول إلى هدفى . . وقد فكرت

يوماً أن أتخلص منكم واحداً إثر واحد . . ولكنى خشيت أن يفلت أحدكم من يدى ، أو تشك الشرطة فى نهايتكم ، وأنا رجل تعودت بعد فصلى من المدرسة ألا أقدم على خطوة إلا بعد التأكد من نجاحها . . وخدمنى الحظ . . عندما كنت فى الخارج ، قابلت ابن العالم الأثرى الذى بنى هذا البيت . . وعندما علم أننى من « القاهرة » أخذ يحدثنى عن بيت أبيه ، وقال إن عنده رسماً تفصيلياً ورثه عن والده يبين منافذ البيت السرية ، عندئذ خطر ببالى أن أحصل على القصر أولا . . لأنفذ فيه الخطة التى عشت عمرى من أجلها . . اشتريت منه الرسم بمبلغ طائل فقد كان يعلم بوجود هذه الآثار فيه ثم ظللت أتتبع أخبار أصحابه ، حتى علمت أن صاحبه الأخير قد هجره منذ عشرين عاماً ، وأنه مريض فى المستشفى ، لم يكن له ورثة ، ، كان مريضاً يحتاج إلى أموال للعلاج ، أقنعته بشراء البيت ، ومن حسن حظى أنه لم يكن يرغب فى الاحتفاظ به ، فلم أجد مشقة فى إقناعه ولكنه اشترط على فى عقد البيع الاحتفاظ بهذا البواب الغبى والذى تسبب بغبائه فى وصول هؤلاء الأولاد إلى هنا . . وعندما أصبح القصر ملكاً لى ، وعندما تأكدت من غرفه السرية طبقاً

للرسوم التى حصلت عليها . . بدأت فى تنفيذ خطتى . .

صمت « فهمى » قليلاً ونظر إلى الأولاد ليعرف تأثير قصته عليهم ، كان « محسن » يفكر فى هذا الرجل الشيطان . . هل هو مجنون حقيقة أو عبقرى ؟ ولماذا لم يستعمل عبقريته هذه فى الخير بدلا من طريق الشر؟

وكانت « هادية » تفكر . . هل سينفذ تهديده فعلاً ويتخلص منهم جميعاً ؟ وكيف تكون الطريقة يا ترى ؟

أما « ممدوح » فكان تفكيره فى إتجاه آخر . . هل من المفيد أن يهاجمه الآن ؟ كيف يستطيع مع وجود هذا الخادم القوى الجبار . . ثم ما هى وسيلة الخروج حتى لو نجح ؟ إنه لا يعرف حتى الآن كيف دخل إلى هذه القاعة ! !

وعندما وجد « فهمى » أن الصمت يخيم على الجميع ، واصل قصته قائلا : وفكرت فى طريقة الدعوة الغامضة ، كنت أعرفهم ، سيحاول كل منهم بذكائه أن يعرف مرسلها ، ثم يدفعهم الفضول إلى الحضور ، وتكفل « حسان » بتوصيل الدعوة برميها تحت أبواب البيوت حتى أتأكد من وصولها فعلاً ، ووقعتها بحرفين يمكن أن ينطبقا على أسماء كثيرة . . وقد وصلوا إلى الفخ بأرجلهم . . وعندما وصلوا عرفونى طبعاً وقابلتهم بكل

ترحاب ، وكما هى عادتهم عندما تقابلوا أخذوا يتصافحون بحرارة ، واستغرقوا فى الحديث والذكريات فلم يفطنوا إلى شىء . . وقدمت لهم الشاى . .

قاطعه « محسن » ببرود : ونحن نعرف الباقى . . لقد دسست لهم المخدر فى الشاى . . ثم حملهم خادمك واحداً واحداً إلى هنا !

أجابه « فهمى » بغيظ : أنت ذكى مثل أبيك . .

رد « محسن » وقد بدأت أعصابه تثور : وأنت مجرم . . قاتل !

هز « فهمى » أصبعه ورأسه وقال : لا . . لا . . أنا لم أصبح قاتلا بعد . انتظر حتى أخبرك بالطريقة التى سأتخلص بها منكم . .

وأدار « محسن » رأسه فيما حوله . وأخذ يدير عينيه فى المكان ، ولاحظ وجود آلة غريبة بجوار الحائط ، تعجب لوجودها وسط هذا الأثاث الثمين ، وكانت تشبه الموتور ولها يد طويلة وسميكة . . ذات مقبض أسود . .

وتابع « فهمى » نظرات « محسن » ، ولاحظ أنها توقفت عند الآلة ، فقال بصوت صارخ – لماذا تنظر إلى هذه الآلة ؟

هل تريد معرفة فائدتها ؟

أجابه « محسن » ببرود وعينان تلمعان ببريق نشيط : لا أريد أن أعرف شيئاً !

لقد فهم « محسن » فائدة الآلة . . إنها بغير شك هى التى أصدرت الصوت العالى عندما شعروا بيد تجذبهم إلى الداخل . إنها تدير الصخر فى لحظات قصيرة ليفتح باباً سرياً هو الذى جذبوه منهم . . وبصعوبة أدار « محسن » رأسه عن الآلة . . ولكنه ركز نظراته على « هادية » حتى تلتفت إليه . . كان قد بدأ يدبر خطة فى رأسه . .

واصل « فهمى » حديثه فقال : على الأقل تحبون أن تعرفوا مصيركم . . لا بأس سأخبركم به وإن كان هذا هو السر الذى عشت أكتمه طوال عمرى . . بعد دقائق سيحل المساء . . وعندى موعد هام . . موعد نهائى أغادر بعده البلاد إلى الأبد ، وأصبح مليونيراً لا تنتهى النقود من يدى أبداً . . عندما يأتى موعدى الأخير بعد قليل سيقوم خادمى بتخديركم جميعاً ، وسأصطحب معى « حسان » وبعض ما أحتاج إليه من هنا . . وأغادركم نهائياً . . عندما تفيقون من تأثير المخدر ، سأكون قد اختفيت . . وستظلون

هنا بلا طعام ولا شراب ، ولن تستطيعوا الحركة فسأضع القيود الحديدية فى أيديكم وأرجلكم جميعاً . . وسأترككم للموت . . تموتون جوعاً . . وعطشاً . .

كان يتحدث بثقة وإنهاك شديد ، فلم ير الأولاد الثلاثة يتحدث بعضهم إلى بعض بلغة العيون . . نظر « محسن » إلى « هادية » وعندما نظرت إليه قاد نظراتها إلى « فهمى بسيونى » ولمعت فى عينيها نظرة فهم . . ثم نظر إلى « ممدوح » ولما توجه النظر إليه قاد نظراته إلى « حسان » . . وفهم أيضاً . .

وأشار « فهمى » إلى « حسان » إشارة فهم معناها . . وقال له : هيا . . فلتعد حقن التخدير . . إنها مجهزة كلها وراءك . . وأدار « حسان » . . ظهره ، ونظر إلى مائدة صغيرة ، وبدأ يعد فى انهماك شديد المخدر ، ويضعه فى الحقنة ، وكانت هذه هى اللحظة المناسبة . . بدأت « هادية » ترتعد . . هل تنجح الخطة . . إنها الوسيلة الوحيدة والأخيرة . . فإذا أخفقت فماذا سيكون مصيرها . . ومصير شقيقيها ، والزملاء السبعة . . لا مصير غير الموت . . وشعرت بالشجاعة تواتيها فجأة ، فنظرت إلى « محسن » و « ممدوح » وهتفت : الآن . .

فى لحظة واحدة حدث كل شيء ! هجم « محسن »

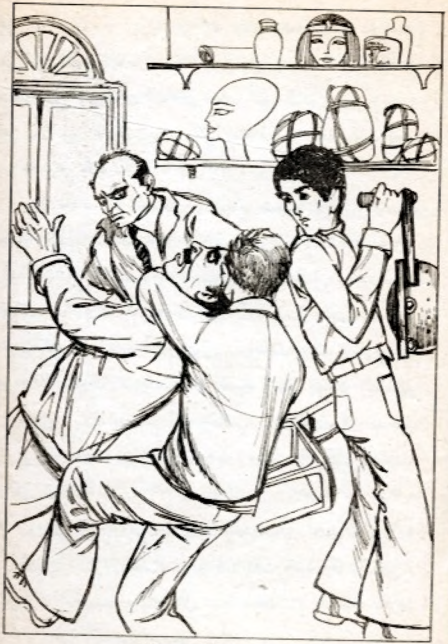

قفز « ممدوح » إلى الآلة يديرها بكل قوته

على « حسان » . . وقيد حركته ، وألقت « هادية » بنفسها على سلم العرش فتعثر فيها المجرم وهو يحاول القيام فاندفع ساقطاً على وجهه فى اللحظة نفسها التى كان « ممدوح » قد قفز فيها إلى الآلة يديرها بكل قوته مرة واحدة دورة تعلق بها مصيرهم كله . .

واستجاب له الصخر ، ارتفع صوت الآلة ، وتحرك جدار كامل ، اندفع منه على الفور « عنتر » كالعاصفة وقد رأى « ممدوح » يصارع « حسان » ، فتكفل وحده بشل حركته . . كان السبعة المقيدون ينظرون فى ذهول ، إنهم لا يصدقون ما حدث أمام أعينهم ، وعندما وقف المجرم على قدميه لم يستطع أن يتحرك ، فقد ارتفع صوت الضابط « حمدى » يقول بصوت بارد وحاسم – وقد وقف فى المدخل السرى – : لقد انتهت لعبتك يا « فهمى » ، ليس أمامك إلا التسليم . .

ودخل جنديان فوضعا القيود الحديدية فى أيدى « فهمى » و « حسان » ، واندفعت « هادية » تفك قيود والدها وهى تبكى . . وضمها والدها إلى صدره قائلا . ما أشد فخرى بكم . . لقد أنقذتمونا جميعاً . .

وعندما وقف السبعة على أقدامهم . . نظر الدكتور « عبد العليم » إلى « فهمى » ثم قال للضابط : أعتقد يا سيدى النقيب أنه يجب أن يعرض على طبيب أخصائى فى علم النفس !

فهز النقيب « حمدى » رأسه وقال : لا . . إنه ليس مريضاً . . إنه مجرم عريق فى الإجرام . . لقد كان يتزعم عصابة لسرقة الآثار وتهريبها ، وكنا نتتبعه وقد لاحظنا تسلل بعض الآثار إلى الخارج ، ولكننا لم نعرف المخبأ الذى كان يخفى فيه المسروقات . . والآن وقد جمع كل هذه الآثار ، كان ينوى تهريبها وبيعها فى الخارج والحصول على ملايين الجنيهات ، ولكنا قبضنا على العصابة كلها واعترفوا اعترافاً كاملاً . . ولم يبق إلا هو . .

وابتسم وهو ينظر إلى « هادية » فى حضن والدها وقال : والفضل طبعاً فى سقوطه إلى المغامرين الثلاثة . . الأبطال . . وصديقهم العزيز « عنتر » !

قال الأستاذ « جابر محمود » : حقًّا نحن جميعاً مدينون لهم بحياتنا ، لست أدرى كيف أشكرهم . . ولكنى سأقيم حفلاً كبيراً أدعوهم إليـه تقديرا لهم وتجديداً لعلاقتنا بعـد

كل هذه السنين !

وضحك النقيب « حمدى » وقال : حفل ودعوة . . « تانى » ! !

وضحك الجميع . .

* * *

وعندما وصل المهندس « نبيل حسنى » وأولاده إلى منزلهم وجدوا والدتهم قد اعتراها القلق فهى تتنقل بين نوافذ البيت والضيق يملأ صدرها . . وعندما رأتهم أسرعت إليهم ، وقبل أن تبدأ فى تأنيبهم لاحظت على الفور أن والدهم معهم وقد بدا عليه الإرهاق الشديد . . وقال لها على الفور : سامحيهم على التأخير ، ويجب أيضاً أن تفخرى بهم . . إنهم أبطال !

سألته ثائرة : أبطال ؟ كيف ذلك ؟

فضحك والدهم . . وقال : لا شىء . . هذا سر بينى وبينهم ، ولكن يجب أن تعرفى أنك قد أنجبت ثلاثة من الأبطال الكبار . . وضحك الجميع حتى « عنتر » .

وفى جلسة هادئة . . بعد العشاء . قص الأب القصة كلها على الأم . . ونظرت إليهم بقلق وإعجاب فى وقت واحد وابتسمت ثم قالت : إنهم أبطال حقاً . .

محسن

هادية

ممدوح

لغز اختفاء السبعة

ما تقرؤه فى هذه القصة ، ليس لغزاً عادياً .. إنها المرة الأولى التى يكون فيها الضحية .. هو الأب .. وأبو من ؟ ! أبو المغامرين الثلاثة !

لقد دخل أمامهم من باب الفيلا ..

العربة ما زالت أمام الباب .. الأنوار مضاءة .. ولكنه لم يخرج فى موعده ..

واقتحموا الفيلا .. وكانت المفاجأة .. بل الصدمة .. لا أحد بالداخل ..

لقد اختفى الأب .. لم يكن وحده ، ولكن كان هناك ستة آخرون ، ما زالت بقايا أكوابهم موجودة !

أين ذهبوا .. ومتى .. وكيف ؟ !

هذا ما ستعرفه عندما تقرأ هذا اللغز الغامض .. المثير ..

ص
١٥

دار المعارف بمصر